سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

Looloo

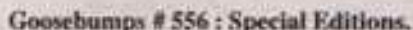
أشباح منتصف الليل

نهضة مصر



Goosebumps # 556 : Special Editions.

published by arrangment with
Scholastic Inc., 555 Broadway, New York, Ny 10012, USA.



سلسلة : صرخة الرعب

٣٠ القصة : أشباح منتصف الليل

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

 تاريخ النشر : يناير ٢٠٠١ رقم الإيداع : ٢٠٠١/٧٣٤٤ الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 14 - 1547-6

تأليف : ر.ل شتاين R.L.STINE ترجمة : رجاء عبدالله

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١ فاكس : ٠١١/٣٣٠٢٩٦
مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٠٢/٥٩٠٨٨٩٥ فاكس : ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥
ادارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤-٣٤٧٢٨٦٤/٠٢ فاكس : ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦



١

أشباح منتصف الليل

••• هيه .. چودى .. انتظرى!

التفت خلفى ، كان شقيقى مارك مازال واقفا على رصيف المحطة .. بينما القطار يمضى بعيداً وهو يتلوى وسط السهول الخضراء .

تحولت إلى ستانلى .. العامل بمزرعة جدى .. وكان يقف حاملا حقيبتين .. قلت له : لو بحثت فى القاموس عن كلمة «سلحفاة» ستجد صورة لمارك!

ابتسم ستانلى وقال بسذاجة : إننى أحب القاموس .. وأقضى أحيانا ساعات طويلة فى قراءته!

صحت عاليا : مارك .. هيا تحرك!

لكنه كان يسير متهاديا ببطء كعادته!

ألقيت بشعرى الأشقر وراء ظهرى ، ونظرت إلى ستانلى . . كان كما رأيناه منذ عام . . عند زيارتنا الأخيرة للمزرعة . . لم يتغير فيه شىء!

وكانت جدتى تقول عنه دائماً : إنه رفيع مثل المسمار . . وملابسه تبدو أكبر من حجمه خمس مرات!

وستانلى فى حوالى الأربعين أو الخامسة والأربعين من العمر . . شعره قصير ، يصففه فى أعلى رأسه مثل البحاره . . وأذناه هائلتا الحجم . . وتمتدان بجوار وجهه . . ودائما حمراء اللون . . وعيناه بنية واسعة . . تشبه عينى كلبى الدمية!

ودائما يقول عنه جدى إنه ليس ذكيا . . ولكننا - مارك وأنا - نحبه ، كان ظريفا وطيبا - وحنونا . . وهو دائما يحتفظ بأشياء غريبة ، ليريها لنا عند زيارتنا للمزرعة!

قال ستانلى : چودى . . إنك فى صحة جيدة . . كم عمرك؟

قلت : اثنا عشر عاما . . ومارك فى الحادية عشرة!

قال مازحا . . بعد قليل من التفكير : أى ثلاثة وعشرين عاما ! وضحكنا . . أنت لا تعرف ما سيقوله ستانلى!

ووصل مارك وهو يقول متذمراً : لقد اتسخ حذائى من شىء كريه!

أستطيع أن أتوقع دائما ما يقوله مارك . . كل حصيلته من الكلمات . . ثلاثة : ظريف ، وغريب . وكرية! ، فى عيد ميلاده . . قدمت له مازحة هدية عبارة عن قاموس . . أمسكه غاضبا وقال : أنت غريبة . إنها هدية كريهة!

قال مارك وهو يدفع نحوى بحقيبة كتفه : احملى حقيبتى!

قلت : مستحيل . . احملها بنفسك!

أعرف مابها . . إنها مليئة بشرائط الكاسيت وألعاب الفيديو . وقصص المسلسلات والمغامرات . . وأعرف ما يخطط له . . أن يستلقى طوال اليوم فى البيت وهو يستمع إلى الموسيقى . . ويلعب بألعاب الفيديو . .

وكانت مهمتى نزولا على أوامر والدى ووالدتى أن أدفعه للخروج إلى خارج المنزل ، وقضاء الوقت فى الهواء الطلق! وهو السبب الذى يجعلنا نقضى شهراً كاملا كل عام فى المزرعة!

وقفنا بجوار العربة ، وبحث ستانلى فى كل جيوبه عن المفاتيح . . وقال : يبدو أن الجو شديد الحرارة اليوم . . إلا إذا تغير فجأة .!

تقرير عن حالة الجو على طريقة ستانلى!

نظرت إلى الحقول الخضراء الواسعة التى تمتد خلف محطة السكة الحديد . . وإلى السماء بلونها الأزرق الجميل . .

منظر رائع الجمال . .

ومن الطبيعى . . أننى سعلت ! «عطست»!

إننى أحب زيارة مزرعة جدى وجدتى . . مشكلتى الوحيدة أننى مصابة من الحساسية من كل شىء فيها!

وهكذا ملأت أمى حقيبتى بزجاجات لأدوية الحساسية!

ألقينا بحقائبنا إلى الشاحنة - نصف النقل - وسأل مارك : هل يمكن أن أصعد إلى الخلف!

كان يحب الاستلقاء على ظهر العربة . . وهو يحدق فى السماء . . وترفعه السيارة وتسقطه مع كل حفرة تسير فوقها!

وهكذا تسلق مارك إلى جوار الحقائب . . وجلست أنا بجوار ستانلى .

وبعد قليل . . كنا نتأرجح على طول الطريق الضيق الملتوى المؤدى إلى المزرعة! ونظرت من النافذة . . كل شىء أخضر ويضج بالحياة!

وأمسك ستانلى بعجلة القيادة بقوة . . وهو يركز نظراته إلى الأمام وأشار بيده إلى منزل أبيض كبير فى المزرعة التى نمر بها وقال : لم يعد مستر مورتمر يزرع مزرعته الآن!

سألته لماذا؟

قال ببساطة : لأنه مات!

فهمت ما أقصد . . لن تستطيع أبدا أن تتوقع ما سيقوله ستانلى!

وقفزنا فوق حفرة عميقة . . وارتجت العربة بشدة . . لابد وأن مارك يستمتع بهذا الآن !

وعبرنا وسط البلده . . وهى صغيرة جدا ، لا اسم لها ، ولايوجد بها سوى مجمع صغير ، به مكتب للبريد ومحطة للوقود . . وبقال وجزار . . وكانت مزرعة جدى

تبعد ميلين عن البلدة . . ورأيت عيدان الذرة ونحن نقترب منها!

صحت قائلة : ياه . . إن أعواد الذرة قد ارتفعت تماما . . هل أكلت منها شيئاً؟ . .

أجاب ستانلى : فى العشاء فقط!

ثم . . فجأة . . أبطأ فى سيره . . وتحول نحوى . . وقال هامسا : إن خيال المآته تسير ليلا!

تصورت أننى لم أسمع جيدا . . قلت : هية؟!

أجاب وهو ينظر نحوى : خيال المآته تسير ليلا . . قرأت هذا فى الكتاب!

لم أعرف ما أرد به عليه . . ضحكت . . تصورت أنه يمزح . .

وبعد أيام . . أدركت أن ذلك لم يكن مزاحا!!

*****

٢

●●● امتلأ قلبى بالسعادة عندما وقع نظرى على المزرعة وهى تمتد أمامى ، ورغم أنها صغيرة وبسيطة ، إلا إننى أحب كل شىء فيها!

أحب رائحة الحظيرة الحلوة . . وصوت غثاء البقر يأتى من المراعى البعيدة . . أحب مراقبة عيدان الذرة وهى تتمايل معا مع الرياح!

أحب أيضا الحكايات المخيفة التى يحكيها لنا جدى كيرت ، ونحن نجلس حول المدفئة .

ويجب أن أذكر فطائر الذرة بالشيكولاته التى تصنعها لنا جدتى ميرمام . . إنها لذيذة حتى أننى أحيانا أحلم بها وأنا فى المدينة!

كما أحب هذا التعبير السعيد على وجه جدى وجدتى وهما يسرعان لاستقبالنا . .

وبالطبع . . كنت أول من هبط من العربة . . وأسرعت إلى باب المنزل الريفى الكبير . . ورأيت جدتى تسرع نحوى مفتوحة اليدين : ومن وراءها جدى . . ورأيت أن حال ساقه قد ساءت فقد كان يعتمد على عصا بيضاء وهو ما لم يفعله من قبل!

ولم أفكر فى ذلك كثيرا ، فقد غرقت ومعى مارك فى أحضانها . . وهتفت جدتى يالسعادتى . . لرؤيتكما . . لقد مضت مدة طويلة جدا . . جدا . . جدا . .

وتكررت عبارات الترحيب المعتادة . . والتعليق عن ازدياد طولنا . . ويقول جدى : چودى . . من أين لك هذا الشعر الأشقر . . لايوجد أحد فى عائلتنا له مثل شعرك . . يبدو أنك ورثته عن عائلة والدك!

ثم يهز شعره الأبيض الكثيف!

ويقول : لا . . لقد أتيت به من محل الخردوات!

فأضحك وأقول : نعم ياجدى . . إنه باروكة!

وهكذا يمد يده ليجذب شعرى برقة . . وهو يضحك . .

ومر ستانلى بجوارنا وهو يحمل الحقائب . . وقالت جدتى : هيا إلى الداخل . . لابد وأنكم تتضورون جوعا ، لقد أعددت لكم الشوربة والفراخ والذرة المشوية التى تحبونها جميعا . . إنها لذيذة هذا العام!

ونظرت إلى جدينا وهما يتقدمان أمامنا ، وقد ظهر عليهما التقدم فى السن ، كانا يسيران ببطء ، ويبدو عليهما التعب . .

جدتى ميريام قصيرة . . وسمينة . . وجهها مستدير يحيطه شعر مجعد أحمر ، وتضع على عينيها نظارات سميكة ، ودائما ترتدى ملابس واسعة للمنزل . لم أرها أبدا فى زى مختلف . .

أما جدى كيرت ، فهو طويل ، عريض الكتفين . . وتقول أمى عنه . أنه كان يبدو فى شبابه مثل نجوم السينما . . وشعره الآن أبيض وكثيف ، وله لحية خفيفة فهو لايحب الحلاقة!

قضينا وقتا ممتعا فى تناول الغذاء . . جلسنا حول مائدة مستطيلة فى المطبخ ، وتدفقت أشعة الشمس من النافذة ، ورأيت منها المخازن والحظيرة . . وحقول الذرة المترامية خلفها . .

وروينا كل أخبارنا . . عن المدرسة ومباريات كرة السلة . . وسيارتنا الجديدة . . وعن قرار والدى بأن يربى شاربه!

ولست أدرى لماذا أثارت هذه الحكايات ضحك ستانلى . . كان ينفجر ضاحكا . . وكما يقول مارك . . إنه شخص غريب!

وظللت أراقب جداى . . كانا أهدأ وأبطأ . . ربما كان بفعل التقدم فى السن!

وقالت جدتى وهى تقدم لى المزيد من البطاطس : سوف يريكما ستانلى مجموعة خيال المآتة!

وسعل جدى بقوة . . وشعرت أنه يطلب من جدتى أن تغير الموضوع!

قال ستانلى بفخر : لقد صنعتها بنفسى . . تماما كما يقول الكتاب!

قاطعه جدى قائلا : إذا كنتما قد انتهيتما من تناول الطعام . . يستطيع ستانلى أن يأخذكما إلى جولة فى المزرعة مثل كل عام! كنت أتمنى أن أذهب معكما . . لكن آلام ساقى لا تساعدنى على السير!

بدأت جدتى ميريام فى جمع الأطباق وتبعنا مارك وأنا - وستانلى ، خرجنا من الباب الخلفى إلى الفناء . . وكانت الحشائش الطويلة تتمايل . . والهواء معبأ بروائح منعشة!

فى نهاية الفناء تقع الحظيرة ومخزن الحبوب . . ورأيت خلال بابه المفتوح أكوام القش وأعواد الذرة . .

وعلى يمين المخزن . . بالقرب من الحقول - يقع أيضا منزل الضيوف . . والذى يقيم فيه ستانلى مع ابنه ستيكس!

وسألت : ستانلى . . أين ستيكس . . لماذا لم يتناول معنا الطعام؟

أجاب بهدوء : لقد ذهب إلى البلدة على ظهر الحصان!

تبادلنا النظرات . . مارك وأنا . . لايمكن أن نفهم مايريد ستانلى أن يقول!

وسط أعواد الذرة العالية وسط الحقول . . رأيت عددا كبيرا من الأشكال الداكنه لابد وأن هذه هى خيالات المآتة التى تحدثت عنها جدتى ميريام!

صحت بصوت مرتفع : ستانلى . . هذا عدد كبير من خيال المآته . . لم يكن هناك سوى واحد فقط فى العام الماضى . . لماذا؟

لم يرد . . وكأنه لم يسمعنى . . وكان يضع كابا على راسه ، وقد تدلى على عينيه وأخذ يسير بخطوات سريعة ، وقد وضع يديه في جيوب ملابسه الواسعة!

همس مارك لى محتجا : لقد رأينا المزرعة عشرات المرات . . لماذا نقوم بهذه الجولة الآن!؟

قلت له : مارك . . اهدأ . . نحن دائما نقوم بهده الجولة . . إنه تقليد جميل!

غمغم مارك متذمرا . . إنه حقا كسول . . لا يريد أن يبذل أى مجهود!

وعبرنا وراء ستانلى المخزن إلى الحقول . . وكانت عيدان الذرة ترتفع أعلا من رأسى . . والكيزان الكبيرة تلمع فى ضوء الشمس . .

ومد ستانلى يده مبتسما . . وقطع أحد كيزان الذرة . . وبدأ يزيل عنها القشرة الخارجية ، وهو يقول : سنرى . . هل نضجت تماما الآن؟

وفجأة . . ألقى بالذرة على الأرض . . بعيداً . .

وحملقت فى قالب الذرة المكشوف . . وأطلقت صرخة هائلة!

*****

٣

••• صرخت : شىء مقزز!

وسمعت مارك يهمس : مقزز جدا !

ورفع ستانلى قالب الذرة مرة أخرى أمام عينيه . . ورأيته بوضوح . . كان لونه بنيا . . وملىء بالديدان والحشرات التى تتحرك وتتلوى فى داخله!

وصرخ ستانلى وهو يلقى به بعيدا : لا . . لا . . هذا فأل سيئ إنه حظ تعيس!

قلت له : ستانلى . . إنها مجرد حشرات زراعية . . وقد أخبرنى جدى أن هذا يحدث أحيانا!

قل : لا . . لا . . إنه الحظ السيىء . . هذا ما يقوله كتابى!

واتسعت عيناه رعبا . . والتهبت أذناه كالجمر . . سأله مارك : أى كتاب؟

كرر كلامه بغموض : كتابى . . كتاب «الخرافات الغامضة» .

وفكرت . . هل يقرأ ستانلى كتابا عن الغموض؟! إنه نفسه شخص غامض!!

وجذب الكاب على رأسه وقال : إنه كتاب عظيم . . يخبرنى بكل شىء . . يجب أن أرجع إليه لأعرف ما أفعله بهذه الذرة الفاسدة!

شعرت بالخوف ، إننى أعرف ستانلى طوال عمرى . . وهو عامل مخلص ، أظن أنه يعمل عند جدى منذ عشرين عاما . . وكانت تصرفاته دائما غريبة ، ولكنى لم أره بهذه الغرابة من قبل . .

قلت محاولة أن أبعد تفكيره عما حدث : ستانلى . . أريد أن أرى مجموعة خيال المآتة!

قال مارك منضما له : نعم . . هيا . . أريد أن أراها!

هز رأسه وقال وهو غارق فى تفكير عميق : حسنا . . إلى خيال المآته!

وبدأ يقود الطريق ، وسط صفوف عيدان الذرة الطويلة!

واهتزت أعواد الذرة وتمايلت أثناء سيرنا . . وأصدرت أصواتا غامضة . .

فجأة . . سقط ظل أسود فوقى . . إنه خيال «المآتة»!!

كان يلبس معطفا ممزقا أسود . محشو بالقش . . وقد امتدت يداه المصنوعتان من أعواد الذرة بجواره على جانبيه . .

كان خيال المأتة طويلا . . أطول من رأسى . . وأطول من كل عيدان الذرة . . ورأسه مصنوعة من حقيبة من الخيش ، محشوة بالقش ، وقد رسم عليها بخطوط سوداء عريضة . . عينان شيطانيتان ورأسه . . مخيفة . . تحملان نظرة تهديد . . وعلى رأسه قبعة قديمة ممزقة!

ورأيت عشرات من خيال المآته . . يقفون نفس الوقفة المتصلبة ، ولهم نفس العيون المخيفة المتوعدة!

سألته : هل صنعت كل هؤلاء؟

قال : نعم! لقد ساعدنى الكتاب . . علمنى طريقة صنعهم!

قال مارك وهو يمد يده يصافح أحدها : إن شكلها مخيف ، لكنه مضحك!

همس ستانلى : إنها تسير ليلا!

سألته : ماذا تقصد؟

قال : علمنى الكتاب الطريقة التى أجعلهم يسيرون بها!

سألته حائرة : ماذا؟ هل يمكنك أن تجعلها تسير؟ !

ركز ستانلى نظراته على وجهى . . ومرة أخرى تحدث بهذه الطريقة الوقورة الغامضة : نعم . . أعرف كيف أفعل هذا . . كل الكلمات اللازمة فى الكتاب!

وواصل كلامه وكأنه يهمس : جودى . . نعم . . جعلتهم يسيرون . . حدث ذلك فى الأسبوع الماضى . .

والأن . . أنا الرئيس!

تملكتنى الحيرة الشديدة ، قلت : رئيس مجموعة خيال المآتة . .؟

وتوقفت . . فقد رأيت بطرف عينى واحدا منهم يحرك ذراعه . .

وأصدر القش صوت حفيف (احتكاك) ورأيت الذراع ينزلق . .

ثم . . شعرت بالقش يلامس وجهى ، وزراع خيال المأته يتحرك نحو عنقى!

٤

••• امتدت العيدان الشائكة من كم معطف خيال المآته .. لتلامس عنقى!

وأطلقت صرخة هائلة! ونزلت إلى الأرض ، ركعت على يداى وقدماى ..

قلت : إنه .. إنه حى!

نظرت .. رأيت مارك وستانلى ينظران إلى فى هدوء! ألم يشاهدا خيال المآته يحاول خنقى !؟

ثم ظهر «ستيكس» .. أين ستانلى .. خرج من وراء خيال المآته .. وعلى وجهه ابتسامة عريضة!

وصرخت : «ستيكس» .. أيها الثعبان .. وفهمت على الفور أنه هو الذى حرك يد الخيال .. واتسعت ابتسامته وهو يقول : أنتم «أبناء المدينة» تخافون بسهولة!

واقترب منى ، يساعدنى على الوقوف ، وقال : هل تصورت حقا أن خيال المآته يتحرك!؟

قال ستانلى وهو يجذب الكاب فوق رأسه : أستطيع أن أحرك خيال المآته!

أن أجعله يمشى .. كل هذا موجود فى الكتاب!

وتلاشت الابتسامة عن وجهه «ستيكس» .. وغامت عيناه وغمغم : طبعا ياأبى!

«ستيكس» فتى فى السادسة عشرة من عمره .. طويل ورفيع كالعصا .. ويرتدى الجينز المتسخ والممزق عادة عند الركبتين .. شعره أسود طويل .. نادرا ما ينظفه ، وتبدو عيناه السوداء الواسعة ، وكأنها دائما تسخر منك!

وهو يطلق علينا مارك وأنا - لقب «أولاد المدينة» .. ويدبر لنا المقالب الساخرة . وأظن أنه يشعر بالملل من الحياة الدائمة فى المزرعة!

وقال ستيكس ساخراً : إننى سعيد برؤيتكما .. لقد عاد «أولاد المدينة» لقضاء شهر آخر وسط الريف!

صرخت فيه : «ستيكس» .. ماذا تريد؟

قال ستانلى : اهدأ «ستيكس» . . إن للذرة آذان!

نظرنا جميعا إليه فى دهشة . . هل هو يمزح؟

ولكنه كان يبدو شديد الجدية . . وقال : إن الحقول مليئة بالأرواح ، نعم . . مليئة بالأرواح!

هز «ستيكس» رأسه فى حزن وقال : أبى . . إنك تقضى وقتا طويلا فى قراءة كتابك هذا!!

قال ستانلى : إن كل مابه صحيح . . نعم صحيح!

رفع «ستيكس» عينيه ونظر نحوى . . كان يبدو حزينا . . وقال : لقد تغيرت الأمور كثيرا!

لم أفهم مايقصد . . سألته : هاه . . ماذا تقول؟

لم يرد . . وإنما هز كتفيه ، وتحول نحو مارك . . وقال : مارك . . هناك شىء على ظهرك! استدر بسرعة!

وأطاعه مارك ، واستدار إلى الخلف ، وأسرع«ستيكس» يلقى بحشرة عنكبوت على ظهره . .

وضحكت طويلا وأنا أراقب شقيقى . . وهو يجرى صارخا حتى البيت!

تناولنا العشاء فى هدوء . . كان الطعام شهيا ولذيذا كما اعتادت جدتى ميريام أن تصنعه ، وتمتعنا به

كثيرا . . إلا أن هناك شىء ضايقنى . . هذا التغيير الغريب الذى ظهر على جداى . . لم يكن جدى كيرت ينقطع عن الحديث ، وكانت لديه دائما قصصا لا تنتهى . . ولكنه اليوم لم ينطق بكلمة واحدة . .

جدتى أيضا . . ورغم أنها لم تنقطع عن إمدادنا بمزيد من الطعام . إلا أنها كانت قلقة . . ومتوترة .

الوحيد الذى كان مبتهجا . . هو ستانلى . . وقد استمر فى تناول المزيد من الأكل . . بشهية . . وظلت جدتى تسأله : ستانلى . . هل أعجبك الطعام . . فيهز رأسه ويكتفى بقوله : نعم . . لا بأس . .

أما «ستيكس» . . فقد جلس فى مواجهة والده على المائدة . . لم ينطق بكلمة . . وبدا عدائيا أكثر من المعتاد . . واختفى بعد الأكل مباشرة . .

انتقلنا بعد انتهاء العشاء إلى حجرة المعيشة الواسعة المريحة . . جلس جدى على مقعده الهزاز . . أمام المدفئة الأثرية . . ورغم أنها خالية من النيران . . إلا أنه ركز عليها نظراته . . وهو يهتز إلى الأمام والخلف . .

وجلست جدتى صامتة فى مقعدها الضخم المريح . . وفى يديها مجلة عن الحدائق . . لم تفتحها . . وجلس

مارك على أريكة مريحة واسعة . . وجلست بدورى على الطرف الآخر . . ودارت نظراتى عبر الحجرة ، وسقطت على ذلك الدب الضخم البنى . والذى يصل طوله إلى ثمانية أقدام . . ويقف على قدميه الخلفيتين وكان جدى قد اصطاده فى إحدى رحلات الصيد منذ أعوام طويلة .

ويمد مخالبه الضخمة إلى الأمام وكأنه يستعد للهجوم!

قال جدى مستعيدا ذكرياته : إنه دب قاتل . . لقد هاجم اثنين من الصيادين قبل أن أتمكن من القضاء عليه . . وإنقاذ حياتهما!

ارتعشت . . وابتعدت بنظراتى عن الدب . . إننى لا أحبه . . لماذا تحتفظ به جدتى فى حجرة المعيشة؟!

قلت لجدى : لماذا لا تقص علينا واحدة من حكاياتك المخيفة؟

واشترك مارك قائلا : نعم . . نعم . . قص علينا حكاية الولد بدون رأس!

قلت : لا . . نريد حكاية جديدة!

حك جدى ذقنه فى صمت . . ونظر إلى ستانلى . .

ثم قال برقة : لا . . يبدو أننى متعب . . سوف أذهب للنوم!

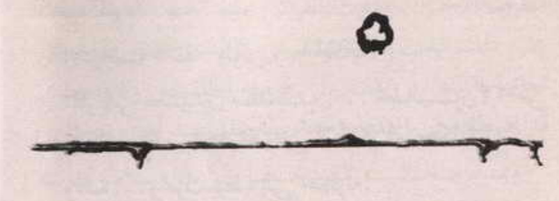
اعترضت قائلة : ولكن . . الحكاية!

نظر إلى بعينين مظلمتين . . خاليتين١٢ من الحيوية . . وقال : الحقيقة إننى لا أذكر أى حكاية . .

وقف . . وتحرك ببطء إلى حجرته!

ماهذا؟ سألت نفسى : ما الذى يحدث . . هناك شىء غريب ماهو؟ !!

*****



••• فى المساء ، وفى حجرتى فى الطابق الثانى . . ارتديت ملابس النوم . . ونظرت من النافذة الكبيرة المفتوحة . . وكان النسيم الرقيق يتسلل منها . . رأيت شجرة التفاح الكبيرة ، وقد ألقت بظلها على الأرض . . ونظرت إلى الحقول . . كان المنظر ساحرا . . ورائعا . . أعواد الذرة ترتفع وهى تلمع كالذهب تحت ضوء القمر . . وقد امتدت بعيدا . . بعيدا . . ووسطها رأيت أعدادا كبيرة من خيال المآته . . وهى تقف ثابته فى صفوف ، وكأنها جنود بملابسهم السوداء الرسمية . . وأكمام الملابس تهتز فى الهواء الرقيق .

وخيل إلى أن عيونهم المخيفة المرسومة على الخيش تحدق فى وجهى . .

وشعرت برجفة تجتاح جسمى كله!

إنها أعداد كبيرة . . عشرات . . فى صفوف منتظمة ، وكأنها جيش يستعد للحركة!

«خيال المآته يسير فى منتصف الليل»!

هذا ما قاله ستانلى بهذه اللهجة الغريبة الخائفة ، والتى لم أسمعه يتحدث بها من قبل!

ونظرت إلى الساعة . . سأكون غارقة فى النوم عندما يحدث هذا!

يالها من أفكار جنونية!

وهاجمنى السعال . . إنها الحساسية التى تصيبنى هنا ليلا أو نهاراً!

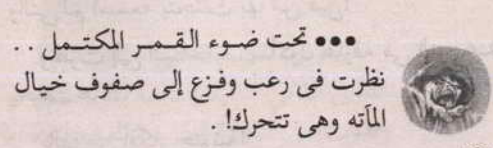
وألقيت نظرة على صفوف خيال المآته . . وهبت ريح قوية ، انحنت أعواد الذرة تحت تأثيرها . . وكأنها أمواج سوداء فى ليل!

ثم . . رأيت خيال المآته وقد بدأت تتحرك!

وصرخت عاليا : مارك . . مارك . . تعالى هنا . . أسرع!

*****

٦



••• تحت ضوء القمر المكتمل . .

نظرت فى رعب وفزع إلى صفوف خيال المآته وهى تتحرك! .

الأذرع تهتز . . والرءوس تتقدم . . كلها فى وقت واحد . . فى انسجام تام . . كلها معا . . تتحرك وتهتز ، وكأنها تريد أن تجذب نفسها من قواعدها!

وصرخت : مارك . . أسرع!

واندفع مارك إلى حجرتى هاتفا : چودى . . ماذا حدث؟

أشرت بجنون إلى النافذة . . وعندما وقف بجوارى . . صحت : انظر . . خيال المآته . . وانحنى بقوة ينظر إلى حيث أشير . . ومن فوق كتفيه كنت أرى حركة خيال المآتة المنتظمة . . وشعرت ببرد شديد!

وتراجع مارك وقال : چودى . . ماذا حدث لك . . إنها الرياح تحركها كلما هبت عليها!

قلت : لا . . إنك مخطئ . . انظر جيدا . .

انحنى مرة أخرى . . وحدق بقوة فى الخارج . . ولمدة طويلة!

قلت بصوت يرتعش : ألا ترى . . أذرعهم . . رءوسهم . . كلها تتحرك بانتظام!

وعندما تراجع مارك عن النافذة . . كانت عيناه الواسعتان تمتلئان بالفزع ولم يستطع أن ينطق بكلمة . .

أخيرا . . أخيرا . . قال بصوت يرتعش من الخوف : يجب أن نخبر جدى كيرت بما حدث!

اندفعنا نهبط السلم . . ووجدنا جدينا قد ناما . . وأغلقا الحجرة عليهما!

وكان الصمت يسود المكان!

همست وأنا أسير على أطراف أصابعى : من الأفضل أن نؤجل ذلك حتى الصباح . . وأظن أننا سنكون فى أمان فى غرفنا!

وأسرعت إلى حجرتى . . أغلقت النافذة بإحكام . .

وصعدت إلى فراشى . . ونمت نوماً متقطعا ، وأنا أدفن رأسى تحت الأغطية!

فى الصباح . . مشطت شعرى بسرعة . . واندفعت إلى الافطار . . وكان مارك ورائى تماما . . يرتدى نفس ملابس الأمس . . ولم يهتم بتمشيط شعره . .

وهتف بكلمة واحدة . . ولكنها كانت كفيلة بإسعادى : فطائر!

كيف أنسى فطائر جدتى الشهية . المحلاة بالشيكولاته حقا . . إنها تذوب مباشرة فى الفم ، خاصة بعد أن تغمرها فى العسل والقشدة . . إنه أعظم إفطار أتذوقه فى حياتى!

واندفعنا إلى المطبخ . . ونحن نتشمم الهواء . . رغم أن أنفى لم يشم أية رائحة!

كان الجميع يجلسون بالفعل حول المائدة التى يتوسطها إناء القهوة ، وستانلى يشرب قهوته ، بينما أخفى جدى وجهه وراء الجريدة . . لكنه رفع عينيه وابتسم لنا مرحبا . . تبادلنا تحيه الصباح . . وجلس - مارك وأنا - حول المائدة ، متلهفين على الفطائر .

تصور صدمتنا عندما دفعت جدتى ميريام بأطباق «الكورن فليكس» أمامنا!

وكدت أنفجر فى البكاء! ونظرت إلى مارك . . كان يبادلنى النظرات ، وقد بدت على وجهه الدهشة . . وخيبة الأمل وقال بصوت مستنكر : «كورن فليكس»؟!

تحولت إلى جدتى وقلت : جدتى ميريام . . أين الفطائر؟

نظرت إلى ستانلى وقالت : چودى . . لم أعد أصنعها . . إنها تسبب السمنة!

قال ستانلى بابتسامة واسعة : لاشىء أفضل من طبق كبير من «الكورن فليكس»

قالت جدتى مشجعة : هيا . . تناولوا طعامكم قبل أن يبرد!

وغطى جدى وجهه بالجريدة!

تبادلت مع مارك نظرات الدهشة . . فى العام الماضى كانت جدتى تصنع لنا كمية كبيرة من الفطائر كل صباح ، ومرة أخرى تساءلت فى نفسى : ما الذى يحدث هنا؟

وتذكرت كلام «ستيكس» بالأمس . . لقد قال : الأشياء تغيرت هنا . . وهذا صحيح لقد حدث تغيير كبير!

وبدأت أتناول طعامى فى وجوم . . وفجأة . . تذكرت خيال المآته . .

قلت : جدى . . . بالأمس رأينا - مارك وأنا - خيال المآته . . كان يتحرك . .

وصدرت صرخة ضعيفة عن جدتى ميريام!

ورفع جدى الحديدة بعيدا عن وجهه ، وقال مارك : رأينا خيال المآته يتحرك . . ضحك ستانلى وقال : إنه الهواء . .

ونظر إلى جدى وقال : كانت الرياح تهب قوية . . وتحركها!

حملق جدى فى وجهه وقال : ستانلى . . هل أنت متأكد؟

رد ستانلى بصوت متوتر : نعم . . إنه الهواء!

صرخت : لكننا رأيناهم . . كانوا يحاولون النزول عن قواعدهم!

ونظر جدى إلى ستانلى بحده . . ازداد احمرار أذنيه ، ونظر إلى الأرض وقال : لقد كانت الرياح قوية بالأمس . . والهواء هو الذى حركها!

قالت جدتى بصوت مرح وهى تنظف الأطباق عند الحوض : يبدو الجو رائعا اليوم .

وقال مارك بإصرار : ولكن . . خيال المآته . .

تجاهله جدى وقال : ستانلى . . هل يمكن أن تصحب جودى ومارك إلى الصيد ، بعد أن تذهب بالأبقار إلى المرعى!

وأدركت أن جدى يتعمد تجاهل قصتنا . . ترى ألا يصدقنا؟!

رد ستانلى : حسنا . . من الممكن طبعا! وتناول قدراً آخر من الكورن فليكس!

قال مارك : هذا رائع!

إن مارك يحب الصيد . . فهى رياضة لا تحتاج إلى الحركة وهو مايفضله مارك! كانت هناك مراعى واسعة ، تنتهى بغابات كثيفة . ووراءها مجرى مائى . . يمتلئ بالأسماك . . وعنده تنتهى ممتلكات جدى!

وانتـهـيت من إفطارى . . وتحـولت إلى جـدتى عند الحوض . . وسألتها : جدة ميريام . . ماذا ستفعلين اليوم؟ هل لديك وقتا نستطيع أن . .

وتوقـفت . . عندما تحولت ناحيتى ، ووقعت عيناى على كفها . .

أوووه . . وأنطلقت منى صرخة ضعيفة عندما رأيت يدها . . كانت مصنوعة من القش !!

*****



••• هتـفت جـدتى : چودى . . مـاذا حدث؟

بـدأت أشير إلى يـدهـا . . ثم اكتشفت الحقيـقة . . كانت تمسـك بهـا فرشـاة . . تبـدو أطـرافها المصنـوعـة من القش . .

شعرت بأننى مجنونة تماما . . قلت : لاشىء . . يجب أن أتناول دواء الحسـاسـيـة . . إن عـينـاى غـائمتـان . . وبدأت أرى أشياء غير عادية . .

نعم . . إننى أرى خيـال المآته فى كل مكان وعـاتبت نفسـه على هذه التـصرفات الجنونيـة . . وفكرت . . إن ستانلى على حق . لقد تحركت بالأمس . خيالات المآته بتأثير الهواء . .

نعم . . إنه الهواء . . .

ذهبنا إلى الصيد مع ستانلى . . وكان يبدو فى حال نفسية رائعة!

وقال بسعادة وهو يحمل السلة الكبيرة التى ملأتها جدتى بالطعام : لقد وضعت فيها كل الأشياء التى أحبها!

وابتسم كالأطفال وحمل السلة بيد ، وباليد الأخرى ثلاث صنارات طويلة للصيد كان الجو جميلا . . السماء صافية زرقاء . . والهواء محملاً بالروائح المنعشة . . وقد تحسنت حالة عينى . . واتضحت الرؤية أمامى تماما!

عبرنا بجوار الحظائر . . وعند الحائط الخلفى لها . . تحول تعبير وجه ستانلى إلى الجدية وكأنه يركز تفكيره على شئ مهم! وبدأ يعود من حيث بدأنا . . وهو يسير بخطوات واسعة سريعة . . أسرعت أجذبه من ملابسه وأقول : هيه . . ستانلى انتظر . . نحن نسير فى دائرة!

قال بجدية شديدة : نعم . . يجب أن ندور ثلاث مرات . . فهذا يجلب لنا الحظ السعيد فى الصيد! إن هذا موجود فى الكتاب . . كل شىء فى الكتاب!

فتحت فمى لأخبره بأن هذه مجرد خرافات . . لكنى

آثرت الصمت . . كان يبدو مؤمنا تماما بما يعتقده ، فلم أشأ أن أفسد عليه تفكيره!

قمنا بثلاث دورات . . ثم بدأنا السير فى اتجاه المجرى المائى . . وسرعان ما عادت الابتسامة تملأ وجه ستانلى . .

حقا . . إنه يصدق كل ماهو موجود فى الكتاب . . ترى ، هل يصدق «ستيكس» هذا أيضا !؟

سألت ستانلى : أين «ستيكس»؟

قال : يقوم بأعماله العادية . . إنه عامل نشيط . . لكنه سيلحق بنا بالتأكيد ، فهو يحب الصيد ، ولا تفوته أية رحلة!

أخذنا نعبر الحقول ، وشعرت بأن خيال المآته . . كلها . . تحملق فى وجهى . . وأن وجوهها المرسومة تستدير لتلاحقنى! ماهذا؟ هل رفع أحدها يده المصنوعة من القش ليشير إلى؟

وحولت عينى بعيدا ، وأنا ثائرة على نفسى لهذه الأفكار الغبية!

قلت : جودى . . كفى تفكيرا فى خيال المآتة . . انس

كل شىء عنه! حاولى أن تتمتعى بهذا اليوم الجميل ، لتقضى وقتا سعيدًا!

انتهى الممر إلى غابة الصنوبر . . بعد الحقول . . وانتشر الظل فوقنا . . وأصبح الهواء باردا ومنعشا!

قال مارك : هل يمكن أن نركب تاكسى حتى مكان الصيد؟!

إنه مارك تماما . كسول . . ولو كان أمامنا عربة لركبها حقا!

ابتسم ستانلى وقال : «أبناء المدينة»!

ومشينا وسط الأشجار . . وانتشرت رائحة الصنوبر ، ورأيت سنجابا يختفى فى جذع شجرة! وسمعت صوت خرير المياه القريب!

وتوقف ستانلى فجأة . . وانحنى ليلتقط إحدى ثمار الصنوبر ، وأخذ يتفحصها بدقة ، ثم قال : إن جانب الثمرة داكن . . معنى هذا أن الشتاء سيكون قاسيا وطويلا!

سأله مارك : هل جاء هذا فى الكتاب؟!

قال ستانلى : نعم!

وسمعت ضحكة مارك ، رغم أنه يحاول ألا يضحك من ستانلى ، والذى نظر إليه غاضبا متألما وقال : مارك . . إن كل شىء صحيح فى الكتاب!

قال مارك : أريد أن أقرأه!

قال ستانلى : إنه كتاب صعب . . حتى أنا أشعر بصعوبة بعض الكلمات!

قاطعت الحديث متعمدة . . قلت : أسمع صوت المياه فى المجرى . . أريد أن أصطاد بعض السمك قبل الغذاء!

شعرت ببرودة المياه . . والصخور الصغيرة الزلقة تحت أقدامى! ووقفنا نحن الثلاثة فى المجرى الضحل . . وكان مارك يريد النوم على الشاطىء ، ويرمى بصنارته فى الماء . . ولكنه اقتنع أخيرا بأن الوقوف يساعده على الصيد بطريقة أفضل . .

وقال مزمجرا : حسنا . . سوف أصطاد شيئاً كبيراً . . حوت مثلا!

وأطلق ستانلى ضحكة عالية . . ها . . ها . . ها !

ولكننا ، فى دقائق معدودة . . كنا نقف فى المجرى المائى . . رغم تذمر مارك من برودة المياه . . ووخز الصخور تحت قدميه!

لم تكن المياه عميقة حيث وقفنا . . كانت صافية تكشف عما تحتها من صخور . . يدفعها تيار الهواء سريعا . . ولتصنع دوامات صغيرة من المياه حول الصخور!

ورغم حرارة الشمس على وجهى . . كانت البرودة فى المياه تساعد على ترطيب الجو . . وتمنيت لو أنها كانت أكثر عمقا . . لمارسنا السباحة فيها!

وصاح مارك : لقد اصطدت شيئا . . إنه شئ كبير!

وأخذ يجذب خيط الصنارة بكل قوته . . وتحولنا نراقبه فى فضول . . وبدا عليه الحماس الشديد . .

أخيرا جذب الخيط بقوة . . وارتفع فى الهواء . . ومعه كتلة من أعشاب البحر!

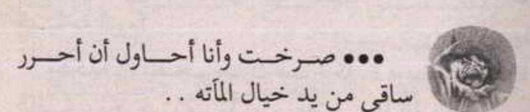
وأطلقت ضحكة عالية . . ونظر إلينا مارك غاضبا . .

تحولت إلى صنارتى . . وحاولت التركيز فى الصيد ، ولكن . . وكما يحدث دائما تحولت أفكارى إلى شىء أخر . . تحولت إلى خيال المآته المنتشر فى الحقول ، وقد وقف بملابسه السوداء . . مستعدا . . ونظراته المرسومة المخيفة . . المتوعدة !

وفى الوقت الذى كنت أسترجع هذه الصور . . شعرت بيد ملساء حول ساقى . . يد خيال المآتة . . امتدت من الماء . . ودارت حول قدمى . . ثم بدأت تضغط بشدة على ساقى !!



٨



••• صرخت وأنا أحاول أن أحرر ساقى من يد خيال المآته . .

لكن قدمى انزلقت فوق الصخور الملساء . . ورفعت يداى ، لكننى فقدت توازنى . . وسقطت فى المياه . . واليد تحكم قبضتها على قدمى!

سقطت على ظهرى . . والمياه تتدفق فوقى . . وأنا أحاول ضربها بيدى ورجلى! ثم . . رأيته . . كتلة من أعشاب البحر ، تلتف حول ساقى!

وتأوهت بصوت مرتفع : أوه . . لا !

لايوجد خيال مآته . . إنها أعشاب بحرية!

ظللت فى مكانى . . ممددة تحت الماء . . أشعر أننى غبية تماما!

رفعت عيناى . . واصطدمتا بنظرات مارك وستانلى . . كانا على وشك الضحك . . رفعت نفسى من المياه وأنا أصرخ فيهما محذرة : إننى أنذركما ، لا تنطقا بكلمة!

كتم مارك ضحكاته . . وأطاع على الفور !

قال ستانلى بجدية شديدة : چودى أسف . . لم أحضر معى منشفة ـ ، لم أتصور أنك ستمارسين السباحة اليوم!

وهكذا . . انفجر مارك ضاحكاً . . ورمقته بنظرة غاضبة ، وخرجت من المياه . . بملابسى المبللة ، وأنا أشعر بالبرد والبلل والغضب!

وعصرت شعرى لأخلصه من المياه . . ثم ألقيت به وراء كتفى . . وأنا أنظر إلى ستانلى وهو يبتعد ، ويختفى وراء منحنى المجرى . . وتحرك مارك يتبعه بحرص وهو يتنقل فوق الأحجار . . وبعد قليل اختفى الاثنان وراء الأشجار الكثيفة!

وقفت أفكر فى خطوتى التالية . . عندما سمعت صوت حفيف «وطرقعة» فى الغابة!

صوت خطوات؟

استدرت . ونظرت إلى الأشجار لكننى لم أر شيئا!

وجرى سنجاب صغير ، واختفى تحت أكوام الأوراق الجافة . . هل أخافه شىء ودفعه للهرب؟ وأصغيت بقوة . . صوت حفيف وخشخشة وقع أقدام!

وصرخت : من . . . من هناك ؟ ولم أسمع سوى الصدى !

وارتعد صوتى وأنا أصيح : «ستيكس» . . هل هذا أنت . . «ستيكس» ؟!

لابد أنه هو . . لا أحد يجرؤ على دخول ممتلكات جدى الخاصة!

وصحت : «ستيكس» . . لا تحاول بث الرعب فى نفس!

لا إجابة!

أصوات أخرى . . وأقدام تقترب . . أكثر وأكثر

وصرخت بعصبية : «ستيكس» . . إننى أعرف . . إنه أنت . . كفى هذه الألعاب الغبية!

وتركزت نظراتى مباشرة على أشجار الغابة . . وساد الصمت . . صمت ثقيل !

ووضعت يدى على فمى لأكتم صرخة قوية ،

عندما رأيت هذا الخيال الأسود يبرز من بين أشجار الصنوبر الضخمة !

ودققت النظر . . ورأيت المعطف الضخم الأسود المنتفخ . . ورأس الخيش الباهت . . والقبعة الممزقة المتدلية فوق العيون السوداء المخيفة المرسومة!

ورأيت القش يبرز من أكمام المعطف . .

خيال المآته!

لقد تبعنا إلى هنا . . إلى المجرى المائى !

وتركزت فوقه نظراتى . . وتجمدت شفتاى . ثم فتحتهما بعد مجهود عنيف حتى أتمكن من اطلاق صرخاتى . . ولكن . . لم يصدر عنى أى صوت !!

*****

٩

••• ثم . . قبضت يد على كتفى !

صرخت . . واستدرت بسرعة . . وجدت ستانلى ينظر لى باهتمام . . وقد وقف خلفى مع مارك !

سأل : چودى . . ماذا حدث . . لماذا تصرخين ؟ هل رأيت سنجابا آخر ؟

كان قلبى يدق بعنف . . لم أستطع الكلام !

قال مارك يقلدنى : تمالكى أعصابك أولا !

أخيرا . . نطقت وكأننى أصرخ : لقد رأيت خيال المآته!

سألنى مارك فى شك : خيال المآته . . هنا فى الغابة؟

تمتمت : نعم . . لقد كان يمشى . . لقد سمعته . .

سمعت صوت أقدامه !

وصرخ ستانلى فى دهشة . . ونظر لى مارك وقد بدا عليه الخوف !

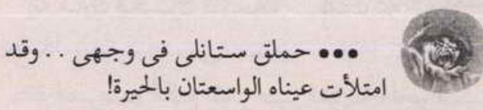
وصحت : إنه هناك . . أنظرا . . هناك !

وأشرت إلى خيال المآته . .

ولكنه . . اختفى !!

*****

١٠



••• حملق ستانلى فى وجهى . . وقد امتلأت عيناه الواسعتان بالحيرة!

عدت أشير إلى الغابة . . وقلت بإصرار : لقد رأيته . . بين هاتين الشجرتين !

وظهر الرعب الشديد على وجه ستانلى . . وسألنى : جودى . . هل رأيت حقا خيال المآته . . هنا ؟

لم أكن أريد أن أخيفه . . قلت : لا أظن . . آسفة !

همس متحدثا إلى نفسه : أمر سىء . . سىء جداً . . يجب أن أقرأ الكتاب . .

وكرر كلماته . . وتحول عنا . . وأسرع يجرى !

وهتفت وراءه : ستانلى . . توقف . . ارجع . .

لا تتركنا هنا وحدنا !

لكنه اختفى فى الغابة . .

قلت لمارك : سأذهب وراءه ، وسأخبر جدى بكل ما يحدث . . واتبعنى أنت مع أدوات الصيد !

قال : هل يجب أن أحملها معى ؟

إنه مارك الكسول كالعادة . . قلت له : نعم . . يجب !

ثم أسرعت أقطع الممر عبر الغابة ، نحو البيت فى المزرعة !

ودق قلبى بشدة ، عندما وصلت إلى حقول الذرة . . كانت مجموعة خيال المآته بملابسها السوداء تبدو ، وكأنها تحملق فى وجهى . . وتصورت أن أذرعها تمتد لتمسك بى وتجرنى إلى قلب الحقل . .

لكن . . الحقيقة أن خيال المآته ساكنة تماما لم تتحرك من مكانها !

عندما انتهيت من عبور الحقل . . رأيت ستانلى يدخل منزله الصغير ، حاولت نداءه بكل قوتى . . لكنه

اختفى فى الداخل !

قررت أن أبحث عن جدى . . وأخبره عن خيال المآته الذى رأيته يتحرك فى الغابة !

كان باب المخزن مفتوحا . . وتصورت أننى رأيت شخصا ما يتحرك فى الداخل . . ناديت بأنفاس متقطعة : جدى كيرى . . هل أنت هنا ؟

دخلت إلى المخزن . . وقفت فى مستطيل الضوء الناتج عن الباب المفتوح . . وصحت مرة أخرى : جدى كيرى! جدى! وكانت عيناى قد اعتادتا على النظر فى الضوء الخافت !

سمعت صوت «خربشة» عند الحائط الداخلى . . سرت فى اتجاهه وأنا أقول : جدى . . أريد الحديث معك فى أمر مهم !

كان صوتى ضعيفا ، مرتعشا . . وسمعت صدى خطواتى على القش فى أرض المخزن . . فجأة . . سمعت صوتا عاليا . . استدرت خلفى !

كان الضوء يتضاءل . وصرخت : «هية» !

لكنى تأخرت عن الوقت المناسبة !

بدأ باب المخزن ينغلق .. وصرخت فى غضب : ماهذا ؟ من هناك ؟ توقف !

وسقطت فوق القش وأنا أحاول أن أسرع إلى الباب ، ولكنى وقفت بسرعة .. واتجهت إلى الباب .. إلا أن سرعتى لم تكن كافية ! فقد اصطفق الباب ، بصوت عال .. واختفى الضوء الصادر عنه !

وساد الظلام حولى .. يحيطنى .. ويغرقنى !

وصرخت : هيـ .. أخرجونى من هنا !

وانفجرت فى البكاء!

أخذت أضرب الباب بكلتى يداى .. وبكل قوتى .. ثم بدأت أبحث عن .. مفتاح أو يد لفتحه .. ولم أجد شيئا .. عدت أضربه بعنف .. حتى آلمتنى يداى !

ثم توقفت .. وتراجعت خطوة إلى الوراء ..

وبدأت أحاول أن أقنع نفسى بالهدوء .. حدثت نفسى قائلة : اهدئى .. لن تظلى حبيسة إلى الأبد .. سوف أجد طريقة للخروج ..

ثم .. وفى اللحظة التى بدأت استرد أنفاسى ..

سمعت صوتا .. صوت وقع خطوات فوق القش !

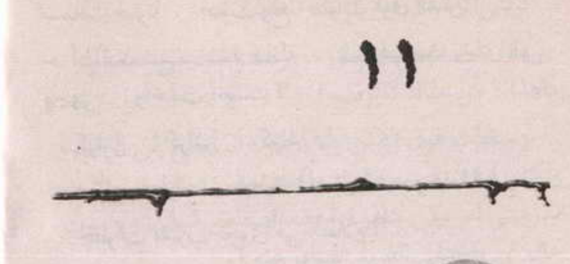
أطلقت صرخة هائلة .. ثم رفعت يداى إلى وجهى .. وأخذت أنصت !

كراش .. كراش .. كراش ..

صوت خطوات .. بطيئة .. ثابتة .. وخفيفة !

خطوات تقترب نحوى فى الظلام !! .

*****



••• همست بصوت متحشرج : من .. من هناك ؟

لا إجابة !!

كراش .. كراش .. كراش !

حملقت فى الظلام .. لم أستطع أن أرى شيئا !

كراش .. كراش .. كراش !

مهما كان ذلك الشىء .. فقد كان يتحرك متجهاً نحوى !

تراجعت .. خطوة .. ثم أخرى !

حاولت أن أصرخ .. لكن الرعب خنق صوتى فى حلقى !

واصطدمت بشئ خلفى .. ومرت لحظات طويلة .. حتى أدركت أننى ارتطمت بسلم خشبى متنقل .. يصل إلى المخزن العلوى !

واقتربت الخطوات .. كراش .. كراش .. أقرب وأقرب!

وأمسكت السلم بيدى .. وهمست : من فضلك .. لا لا .. ابتعد عنى !

واقترب الصوت أكثر وأكثر فى الظلام الدامس !

وقبل أن أدرك ما أفعل .. وجدت نفس أتسلق درجات السلم ، رغم رعشة يداى .. وثقل قدماى ! ومع ذلك واصلت الصعود حتى وصلت إلى المخزن العلوى .. استلقيت على أرضه .. وأصغيت بكل قوتى .. هل يتبعنى هذا الشىء المجهول ؟ هل يطاردنى فوق درجات السلم ؟

وأمسكت أنفاس .. واستمعت !

مازال صوت الخربشة .. خربشة الخطوات !

وصرخت من الرعب : ابتعد عنى .. مهما كنت .. اذهب بعيداً !

لكن الصوت استمر .. خربشة خشنة .. وكأن أعواد القش الجافة تتحطم تحت أقدام شىء ما ..

تحاملت لأقف على ركبتى .. ونظرت خلفى إلى نافذة المخزن المربعة .. والتى يتسلل منها ضوء الشمس فيجعل القش يلمع كالذهب ..

وزحفت نحو النافذة .. وقلبى يدق بعنف ..

هائل .. ومازال الحبل الغليظ مربوطاً بها .. الحبل الذى اعتدنا - مارك وأنا - على التأرجح والهبوط به إلى الأرض ..

فكرت سعيدة .. أستطيع الخروج من هنا !

أستطيع أن أتعلق بالحبل ، وأنزلق به من المخزن العلوى إلى الأرض !

.. أستطيع الهرب !

وبلهفة .. أمسكت بالحبل .. بكلتى يداى ! ثم أخرجت رأسى من النافذة ونظرت إلى أسفل ..

وانطلقت منى صرخة هائلة .. صرخة دهشة .. ورعب عظيم !!

*****

١٢

••• حملقت إلى أسفل .. رأيت قبعة سوداء .. وتحتها معطف أسود !

خيال المآته ، يقبع بجوار باب المخزن .. وكأنه يقف حارسا أمامه !

وتحركت يداه ورجلاه عندما سمع صرختى !

ونظرت .. لا أصدق ما أرى .. أسرع يجرى وراء الحائط .. بساقيه الرفيعتين .. ويرفرف بذراعيه بجواره ..

فتحت عيناى .. أغلقتهما عدة مرات !

هل صحيح ما أرى ؟ !

كانت يداى باردتان .. ومبللتان بالعرق .. أمسكت

الحبل بقوة .. وتنفست بعمق .. ودفعت نفسى من النافذة الصغيرة !

وتأرجح الحبل الثقيل أمام المخزن من الخارج !

إلى أسفل .. أسفل .. هبطت .. بعنف ، فوق قدماى !

وصرخت .. فقد مزق الحبل كفى .. وتركته .. وجريت إلى جانب المخزن .. أريد أن ألحق بخيال المأته .. لأرى إذا كان حقيقيا .. وأنه يستطيع الجرى فعلا !

تجاهلت خوفى .. وجريت بأقصى سرعتى !

لم أجد له أثرا فى هذا الجانب من المخزن .. وبدأ صدرى يؤلمنى .. وازدادت نبضات قلبى .. ودرت حول الركن إلى الخلف .. بحثا عن خيال المآته الهارب .. واصطدمت بعنف فى «ستيكس» !

هيه .. صرخنا معا فى دهشة لحظة الصدام !

نظرت بجنون من فوق كتفه بحثا عن خيال المآته .. لقد اختفى !

وسألنى «ستيكس» فى دهشة : ماهذه السرعة ! كدت تسقطين أرضا؟

كان يرتدى بنطلونا من الچينز الباهت .. الممزق عند الركبتين ، وقميصا واسعا يظهر نحافته الشديدة !

غمغمت : خـ ... خيال المآته !

ثم .. فى هذه اللحظة .. فى هذه اللحظة فقط .. فهمت .. نعم ... استطعت حل لغز خيال المآته !

*****

١٣

••• لم يكن خيال المآته ..

إنه «ستيكس» !

كان هناك .. فى الغابة بجوار مجرى الماء .. وهنا .. خارج المخزن !!

إنه يدبر لنا المقالب الخبيثة .. الآن أنا متأكدة من أنه هو الذى يحرك خيال المآته بطريقة ما .. وهو الذى فعل ذلك بالأمس ..

دائما يحب أن يسخر من «أبناء المدينة» .. منذ كنا - مارك وأنا - صغارا ..

قال بطريقة عادية : كنت أظن أنك تقومين بالصيد !

قلت غاضبة : حسنا .. أنا لا أفعل ذلك الآن .. «ستيكس» .. لماذا تحاول أن تخيفنا طوال الوقت ؟!

تظاهر بأنه لايفهم شيئا وقال : هاه ؟

زمجرت قائلة : إننى لست غبية .. أعرف أنك خيال المآته !

سأل وقد امتلأت عيناه بالبراءه : خيال المآته ؟ أى خيال مآته ؟ !

اتهمته قائلة : كنت ترتدى ملابس خيال المآته .. أو كنت تحمل واحداً وتحركه بخيط أو شىء مثل ذلك !

رد غاضبا : إنك مجنونة .. هل أصبت بضربة شمس أثرت على عقلك !؟

قلت : «ستيكس» .. اعترف .. أنت الذى تفعل هذا .. لماذا تبث الرعب فى نفوسنا .. حتى أباك يشعر أيضا بالخوف !

صرخ قائلا : چودى .. لقد جننت تماما ..

وفجأة توقف وظهر على وجهه الرعب وقال : تقولين إن أبى يشعر أيضا بالخوف ؟

هززت رأسى : نعم !

صاح فى رعب : يجب أن أعثر عليه .. قبل أن يقوم بعمل مخيف !

صرخت : «ستيكس» .. يكفى هذا .. يجب أن تتوقف ..

لكنه أسرع يجرى فى اتجاه الحقل ، وهو ينادى على أبيه فى فزع غريب ..

لم يعثر «ستيكس» على والده .. حتى التقينا جميعا على مائدة الطعام ، وكان ستانلى يحمل كتابه الضخم تحت ذراعه ! ويبدو عليه التوتر ..

همس لى : چودى .. لا تذكرى شيئاً لجدك عن خيال المآته !

فاجأنى طلبه قلت : هاه !

كرر كلامه : لا تخبرى جدك .. سوف يشعر بالقلق والخوف .. هل تريدين له هذا ؟ سأهتم بأمر خيال المآته .. إن كل شئ فى هذا الكتاب !

وربت بيده على كتابه !

وقبل أن أذكر له أننى اكتشفت أن «ستيكس» هو الذى يلعب دور خيال المآته .. كان جدى قد وصل .. ودعانا للجلوس حول المائدة !

حمل ستانلى كتاب خرافاته معه .. وأخذ يقرأ صفحاته أثناء الأكل !

وكنت أجلس فى الناحية الأخرى من المائدة .. فلم أسمع ماذا يقرأ !

أما ستيكس فقد ركز نظراته فى طبقه .. ولم ينطق بكلمة .. وأظن أنه يشعر بالخجل لأن والده يقرأ أثناء الطعام !

أما جدى وجدتى ، فلم يهتما بذلك .. واستمرا فى مدنا - مارك وأنا - بمزيد من الطعام .. وكأنهما لا يلاحظان سلوك ستانلى نهائيا !

وظل يقرأ فى كتابه فى الوقت الذى ساعدنا فيه جدتى ميريام فى رفع الأطباق .. ثم جلسنا مرة أخرى فى مقاعدنا وهى تحمل تورته كبيرة من الفراولة ، ووضعتها على المائدة!

وهمس مارك فى أذنى : غريبة !

فعلا .. وقلت : ألا يحب جدى تورتة التفاح ! ؟

ابتسمت جدتى ابتسامة صغيرة .. وغمغمت : ليس هذا أوان التفاح !

سألها مارك : لكن الفراولة تصيب جدى بالحساسية !

أجابت جدتى وهى تقطع التورته : كل الناس تحب تورتة الفراولة !

ورفعت عيناها إلى ستانلى وقالت : أليس كذلك ياستانلى ؟

نظر ستانلى وقال : إنها حلواى المفضلة . . والجدة ميريام تصنع كل ما أحبه !

بعد انتهاء العشاء ، جلسنا فى حجرة المعيشة . . ومرة أخرى رفض جدى أن يقص علينا واحدة من حكاياته المخيفة كما كان يفعل دائما . . وتنهد وقال : ليتنى أعرف قصة جديدة . . ولكنى نسيت حتى القصص التى كنت أعرفها !

بعد قليل . . ارتقينا - مارك وأنا - درجات السلم إلى حجرات نومنا . . وهمس لى مارك ماهى المشكلة ؟

هزرت كتفى : لا أعرف !

قال مارك : إنه يبدو مختلفا !

قلت موافقه : كل شىء مختلف . . ماعدا «ستيكس» . . فهو مازال يدبر لنا المقالب المخيفة!

قال : دعينا نتجاهله . . ونتظاهر بأننا لا نراه وهو يجرى بملابس خيال المآته السخيفة !

وافقته على رأيه . . وتبادلنا تحية المساء . . واتجه كل منا إلى حجرته !

فكرت وأنا أعد فراش . . سأتجاهل خيال المآته . . نعم . . سأتجاهلها . . ولن أفكر فيها !

وليُلق ستيكس بنفسه فى النهر !

صعدت إلى سريرى . . وجذبت الغطاء حتى ذقنى . . واستلقيت على ظهرى ، وأخذت أحملق فى السقف . . ثم تثاءبت . . إننى أشعر بالنعاس . . ومع ذلك لم أستطع النوم !

أغمضت عيناى . . كان صوت خوار البقر يصلنى من بعيد خلال النافذة المفتوحة . . وسمعت همس الرياح وهى تتخلل عيدان الذرة !

وشعرت باختناق فى أنفى . . سوف أسعل طوال الليل إذا لم يدركنى النعاس !

وبدأت أعد الأرقام . . حتى مائة . . واتقلب على جانبى الأيمن ثم الأيسر . .

ثم همت بأفكارى حول صديقاتى فى المدينة .. وأكثرهن لم يذهب إلى أى مكان !

عندما نظرت إلى الساعة .. كانت تشير إلى الثانية عشر .. يجب أن أنام .. عدت أجذب الغطاء حتى ذقنى .. وأغمضت عينى .. لن أفكر فى شىء ..

وفجأة .. سمعت صوتا .. صوت خربشة .. تجاهلتها فى البداية ، وقد تصورت أنها حفيف الستائر ! يجب أن أنام ..

لكن الصوت ارتفع .. واقترب !

سمعته قادما من النافذة !

فتحت عيناى .. وأمسكت أنفاسى ! وأصغيت بقوة!

سمعت صوت زمجرة خافته !

صرخت فى خوف !

اعتدلت جالسة ، وقد جذبت الغطاء حولى وحتى وجهى !

وارتفع الصوت .. وفجأة .. غرقت الحجرة فى الظلام!

رأيت شيئا يجذب نفسه إلى النافذة .. شبحا أسود حجب ضوء القمر!

حاولت النطق . من .. من هناك ؟

وتمكنت من رؤية ظل لرأس تطل من النافذة .. ثم الصدر .. أسود فى أسود !

وهمست فى رعب : الـ .. النجدة !

وتوقفت دقات قلبى .. وعجزت عن التنفس !

وانفرجت الستائر ، والشبح ينزلق داخلا من النافذة !

وتردد صوت خطواته على الأرض العارية ..

كراش .. كراش .. كراش !

خطوات تتحرك ببطء وثبات .. نحوى !

حاولت الهرب .. لافائدة .. تعثرت فى الملاءة .. وسقطت على الأرض!

رفعت عيناى .. ورأيت الشبح يقترب منى !

وفتحت فمى لأصرخ .. ثم عرفته .. تعرفت على وجهه !

وصرخت : جدى كيرت .. ماذا تفعل هنا ؟ ولماذا تقفز من النافذة ؟

لم يجب ، وحملق فى وجهى بعينين زرقاء باردة .. والتوى وجهه فى تكشيرة كريهة .

ثم .. رفع ذراعاه فوقى ..

ورأيته جيداً .. ليس له يدان !

مجموعة من العيدان تبرز من أكمام سترته !

مجرد عيدان !!

وصرخت : جدى .. لا .. لا !!!!

*****

١٤

••• صرخت وهو يقترب منى بيديه : جدى .. لا ...

وكشف عن أسنانه مثل الكلب الغاضب .. وأطلق نبحه .. ووصلت يداه إلىّ!

إنه جدى كما أعرفه تماما .. ماعدا نظراته المخيفة الباردة !

وقفت على أطراف أصابعى .. ودفعت يداه بعيدا عنى !

همست وأنا أرتجف : جدى .. ماذا حدث ..

ضاقت عيناه غضبا .. ومد يديه إلى مرة أخرى !

جريت نحو الباب ! وهو يطاردنى .. وصرخت فى رعب حقيقى !

لمست يداه ظهرى .. فتحت الباب بسرعة .. واصطدمت بجدتى ميريام !

صرخت : جدتى .. النجده .. إنه يطاردنى !

لم يصدر عنها أى رد .. وظلت تنظر إلىّ !

وفى ضوء البهو الضعيف ، رأيت وجهها عن قرب !

كانت نظارتها بلون مختلف .. كذلك عيناها وفمها .. ودائرة من اللون حول أنفها .. كل وجهها ملون بألوان غريبة !

صرخت : أنت لست جدتى الحقيقية !

ثم غرقت فى الظلام .. فقد لف جدى كيرت يديه حول وجهى !!

*****

١٥

••• استيقظت وأنا أسعل وأرتجف ! محاطة بالظلام .. ظلام ثقيل !
كانت الوسادة فوق وجهى ! ألقيت بها بعيدا .. كنت أتنفس بصعوبة ، وجسمى مبلل بالعرق !

نظرت إلى النافذة .. وتصورت إننى أرى شبحا أسود ..

وأدركت أنه كان حلما .. لا .. كان كابوسا رهيبا !

تنفست بعمق ، ونظرت إلى السماء .. وحدثت نفسى : چودى .. تمالكى نفسك .. إنه مجرد كابوس !

شعرت أن كل شىء حولى يبدو غريبا .. كان مزاجى سيئا .. وعيناى مبللة ..

فتحت النافذة .. ونظرت منها .. ورأيت أشعة الشمس فوق أشجار التفاح .. والندى يلمع فوق الحشائش» المبللة .. فتتلألأ مثل الماس!

مشطت شعرى ، وأسرعت أنزل إلى المطبخ للافطار ! والتقيت بمارك فى طريقى .. وكانت جدتى ميريام وحدها بجوار المائدة .. وأمامها كوبا من الشاى .. بينما جريدة جدى بجوار مقعده .. سألتها عنه بعد أن تبادلنا تحية الصباح .. قالت : لقد ذهبوا جميعا مبكرين !

أعدت لنا إفطارا من الكورن فليكس وقالت : هل تستمتعان بوقتكما هنا ؟

قلت : نعم .. لولا «ستيكس» !

نظرت إلينا فى دهشة وقالت ستيكس ؟!

قلت : نعم .. إنه يواصل بث الرعب فى نفوسنا !

هزت كتفها وقالت : ماذا أعددتما لقضاء اليوم ؟ إنه صباح جميل يصلح لركوب الخيل .. وقد طلب جدكما من ستانلى أن يعد لكما بيتس وماجى ويضع سرجا على كل منهما .. أنتما تستمتعان بركوبها دائما !

قلت ومارك فى صوت واحد : نعم .. هذا صحيح ! درت بنظراتى حول الحجرة .. ثم قلت : جدتى .. هل أنت بخير ؟ هل كل شىء على ما يرام ؟

لم ترد .. وبدلا من ذلك .. تحاشت النظر نحوى وقالت بهدوء : هيا .. استمتعا بركوب الخيل .. لا تهتما بى ..

كان جدى يطلق على «بيتس» و «ماجى» اسم الأفراس العجوز الرمادية .. ربما لأنها كانت كبيرة السن .. وبطيئة .. ووجدناها كما نعرفها دائما .. تقف فى كسل حتى صعدنا فوقها .. إنها حقا تصلح لنا تماما .. نحن «أبناء المدينة» .. واللذان يركبان الخيل فى المزرعة كل صيف فقط فنحن لسنا أفضل الفرسان ..

وسارت بنا الخيل الهوينى .. ونحن نتشبث بالسرج خوفا على أرواحنا الغالية .. ورغم أن الشمس مازالت فى بداية- اليوم .. إلا أن الهواء كان حارا !

وسرنا فى الممر المترب .. وعشرات من خيال المآتة تحملق فينا بعيونهم السوداء المرسومة تحت قبعاتهم البالية !

لم أعلق بكلمة ، وكذلك مارك . . كنا ملتزمين باتفاقنا لتجاهلها !

نظرت بعيدا إلى الغابات . . وجذبت اللجام برفق فى محاولة لحث بيتس على الإسراع . . لكنها تجاهلتنى وظلت تخطو خطواتها البطيئة المنتظمة !

قال مارك والذى يسير بحصانه خلفى فى الممر الضيق : ترى هل تستطيع هذه الخيول أن تجرى ؟ !

قلت : لنقم بمحاولة !

جذبت اللجام . وضغطت بقدمى على جانبى السرج . . وقلت : هيا ياعزيزتى !

وانطلقت منى صرخة عالية . . فقد اندفعت بيتس تجرى . . وأخذت أتقافز فوق السرج . . وأنا أسأل نفسى . . هل كانت فكرة سخيفة ؟!

ثم حدث كل شىء بسرعة . . ولم أستطع النطق!!

اندفع فجأة شبح أسود ليغلق الممر !

بيتس تجرى بسرعة . . وانزلقت قدماى من السرج وأنا أتقافز فوقها بعنف !

واندفع الشبح الأسود أمامنا تماما !

وارتعشت بيتس . . وبدأت فى الصهيل ! ثم أخذت تتراجع !

وأنا أسقط على الأرض . . رأيت هذا الشىء الذى اندفع أمامنا فى الممر !

كان خيال المآته يبتسم ابتسامة كبيرة !!

*****

١٦

••• ارتفع بيتس عاليا ، وهو يصهل صهيلا عنيفا !

مددت يداى لأقبض على اللجام .. ولكنها انزلقت خالية !

وشعرت بالسماء تدور فوقى .. قبل أن تختفى ..

وانزلقت من فوق السرج .. وسقطت بعنف على ظهرى ..

ودارت السماء فوقى مرة أخرى !

وكل ما أتذكره هو صدمة سقوطى .. وصلابة الأرض .. والألم الذى اندفع فى كل جسدى ! وبسرعة !

وتحولت السماء إلى اللون الأحمر .. ثم الأرجوانى .. مثل الانفجار .. ثم تلاشت الألوان .. ولم يبق سوى ظلام أسود .. عميق .. عميق ..

وقبل أن أعود إلى وعيى .. سمعت أنينا ضعيفا !

وعرفت الصوت .. إنه مارك !

ظللت مغمضة العينين .. وفتحت شفتاى لأحدثه .. ولكن الكلام جف فى حلقى !

وسمعت الأنين مرة أخرى .. وأخيرا نجحت فى النطق رغم آلام ظهرى وكتفى ورأسى : قلت : مارك ؟

أجابنى : ذراعى .. أظن أنه مكسور !

أخيرا .. فتحت عيناى .. كانت السماء تهتز فوقى! وكأنها كتلة ما ..

كل شىء من حولى كان مياه !

نظرت إلى السماء محاولة التركيز عليها !

وهنا .. رأيت يداً تقترب منى !

يد عظيمة ، تمتد من ذراع معطف أسود ثقيل !

وأدركت أنها يد خيال المآته .. وحملقت فيها يائسة !

يد خيال المآته تمتد لتقبض على !!

*****

١٧

••• وقبضت اليدان على كتفى !

عجزت – من شدة الرعب – عن الصـراخ .. أو التـفكيـر .. تابعت عيناى – فقط – الأكمام السوداء إلى الكتف .. ثم إلى الوجه ..

كتلة من الذعر العميق .. ثم اتضح الوجه ..

وصرخت : ستانلى ؟!

انحنى فوقى وقد اشتد احمرار أذنيه ، وعلى وجهه قلق عنيف .. ولمس كتفى وقال : چودى .. هل أنت بخير ؟

جلست وأنا أهتف فى سعادة : ستانلى .. أهذا أنت .. أظن أننى بخير . لكن كل جسمى يؤلمنى ..

قال برقة : وقعة عنيفة ، لقد رأيت كل شىء وأنا فى الحقل .. رأيته .. خيال المآته ..

وارتعش صـوته .. وتابعت نظراته .. إلى الممـر ، حيث سقط خيال المآته . قال ستانلى وهو يرتعش : رأيته وهو يقفز أمامكم !

وتأوه مارك : ذراعى .. لقد بدأ يتورم !

قال ستانلى : أمر سىء .. يجب أن نعود إلى البيت لنضع عليه الثلج!

مـارك .. هل يمكنك الصعود على ظهر ماچى .. سوف أركب وراءك !

سألته : أين حصانى ؟

قال ستانلى : لقد جرى إلى الحظائر .. كان يطير كما لم أره من قبل !

قلت : حسنا .. اركبا أنتما الحصان .. وسأعود سائرة وراءكما !

وأسـرع سـتـانلى يركب وراء مارك وكأنه يرغب فى الابتعاد عن المكان بأسرع ما يمكنه .. وأمسك مارك بيدة بالقرب من صدره .. وتشبث ستانلى باللجام جيدا .. واتجها إلى البيت ، وأنا أتبعهما بنظراتى ..

حركت يداى وقدماى . . كان الألم خفيفا ومحتملا . . مع بعض الدوار فى رأسى . .

وقلت بصوت عالى : أظن أننى بخير . . ومحظوظة !

نظرت طويلا إلى خيال المآته الملقى فى الممر . . واقتربت منه بحرص !

ركلته بحذائى . . ثم ركلة أقوى . . وأخرى على ظهره . .

لست أدرى ماذا توقعت . . هل يصرخ مثلا ؟

وصرخت بقوة . . وضربته بعنف ! ومرة أخرى . . وثانية !

وقفزة الرأس عاليا . . ولم تتغير قسماته المرسومة !

قلت لنفسى . إنه مجرد خيال مآته . . يتساقط منه القش تحت ضرباتى !

لكننا – مارك وأنا – أوشكنا على الموت !

«ستيكس» . . نعم . . لابد أنه «ستيكس» !

لم يكن ذلك مزاحا !

لماذا يريد «ستيكس» أن يصيبنا بمكروه ؟!

*****

١٨

●●● ذهب ستانلى وستيكس للتسوق فى البلدة . فلم يحضرا الغذاء . . ووضعت جدتى ميريام كمية هائلة من الطعام أمامنا . . التهمناه كله فى شهية . . وأظن أن الأحداث التى حدثت لنا فى الصباح كانت السبب وراء شهيتنا الجائعة !

أثناء الطعام . . قررت أن أخبر جدى بكل ما حدث لنا . . وبالفعل قصصت عليه كل ما يفعلة «ستيكس» بنا . . وأننا لن نستطيع التحمل أكثر من ذلك ؟

ولمحت نظرة خوف فى عينى جدى الزرقاوتين . . ثم حك خدية وابتسم . . وقال أخيرا : إن ستيكس يحب المزاح معكما دائما !

قال مارك : لم يكن ذلك مزاحا . . لقد كدنا نقتل هذا الصباح !

تبادلت جدتى ميريام وجدى كيرت النظرات .. ثم قالت : إن ستيكس فتى طيب .. ولايمكن أن يؤذى أحدا منكما ! إنه يحب أن يمزح معكما !

قال مارك : ياله من مزاح .. لقد كسر ذراعى ! تقريبا !

ابتسم جدى وجدتى وهما ينظران إلينا .. وقد تجمد وجه كليهما مثل وجوه خيال المآته !!

*****

بعد الغداء قرر أن يستلقى على الأريكة .. ويقضى الوقت فى مشاهدة التليفزيون .. فهو يبحث دائما عن مبرر يمنعه من الخروج من البيت !

وسمعت صوت العربة تقف فى الخارج .. قررت أن أواجه ستيكس وأخبره أننا قد سئمنا من لعبة خيال المآته ! كنت مقتنعة تماما أنه لا يمزح ، ولكنه يرغب فى بث الرعب فى نفوسنا .. ولا أدرى لماذا ؟ !

لم أر ستانلى أو ستيكس فى الخارج .. اتجهت إلى بيتها الصغير فى طرف الفناء !

كان الجو جميلا ، والشمس ساطعة ، ولكنى لم أشعر إلا برغبتى فى مواجهة ستيكس ليعرف مقدار غضبى !

طرقت الباب .. ألقيت بشعرى وراء كتفى وأنا أفكر فى ما سأقوله لستيكس!

لكن غضبى الشديد منعنى من التخطيط لكلامى .. كان قلبى يدق بعنف ، وأنفاس ثقيلة رغما عنى !

طرقت الباب مرة أخرى . بمزيد من القوة .. لكن البيت كان خاليا !

نظرت إلى الحقول .. كانت عيدان الذرة تقف عالية ، تحرسها خيال المآته الواقفة فى ثبات .. دون حركة .. ولا أثر لستيكس!

تحولت إلى المخازن .. ربما كان هناك ! جريت إليها .. وطارت بعض الغربان التى هزت أجنحتها بعنف وهى تهرب بعيدا !

دخلت وأنا أصيح : هيه .. ستيكس !

لا إجابة !

كان المخزن مظلما .. وقفت حتى تعتاد عيناى على الظلام !

ومرة أخرى صحت : ستيكس .. هل أنت هنا ؟

ونظرت بقوة إلى الظلال السوداء .. رأيت محراثا قديما .. وعربة يد بجوار الحائط ، لم أكن قد لاحظتهما من قبل !

قلت لنفسى بصوت مرتفع : يبدو أنه غير موجود هنا !

ومشيت بجوار العربة .. ورأيت أشياء لم أكن قد رأيتها سابقا .. كومة من المعاطف السوداء القديمة .. ومجموعة أخرى من حقائب الخيش بجوارها !

أمسكت واحدة منها .. كان مرسوما عليها وجه خيال المآته باللون الأسود .. وألقيت بها فى كومتها كما كانت !

وأدركت أنها الملابس التى يصنع منها ستانلى خيال المآته !

ترى .. كم واحدا آخر سيصنعها ستانلى ؟ ولماذا ؟

ثم لفت نظرى شىء أخر فى الركن القريب .. أسرعت إليه وأنا أسير فوق القش .. وانحنيت للتعرف عليه!

مشاعل ؟ عشرات من المشاعل فى الركن .. مخبأة فى الظلام .. ورأيت بجوارها زجاجة بترول !

سألت نفسى : ماذا تفعل هذه الأشياء هنا ؟

وفجأة .. سمعت صوت «خربشة» ، ورأيت ظلالا تتحرك !

وأدركت أننى لم أعد وحدى !

قفزت واقفة وأنا أصرخ : ستيكس .. لقد أفزعتنى !

كان نصف وجهه مختفيا فى الظلام .. وشعره الأسود ساقطا فوق جبينه .. لم يبتسم .. وقال بصوت متوعد : لقد سبق أن حذرتك !

*****

١٩

••• اخــتنق حلقى من الرعب . .

وأســرعت إلى الضــوء المنبــعث من الباب . .

قلت : ستيكس . . لقد كنت أبحث عنك . . لماذا تخيفنا ؟

وقال وصوته كالهمس : لقد حذرتك لتبتعدى عن هنا لتعودى إلى بيتك !

سألته : لماذا ؟ ما هى مشكلتك ؟ ماذا فعلنا لك ؟ لماذا تريدنا أن نبتعد؟

قـال وهو ينظر بعصـبيـة نحو البـاب : لست أنا ! صدقينى . . إننى لم أحاول أن أخيفكما !

قلت بغـضب : كـاذب . . هل تظننى مـجنونة؟! أعـرف أنـك أنـت الـذى ألقيـت بخيال المآته فى الممر هذا الصباح !

قال بإصرار : حقيقة لا أعرف ما تتحدثين عنه . . ولكنى أحذركما . .

وانبعث صوت من الباب . . جعله يتوقف . .

ورأينا سـتـانلى يخطو إلى داخل المخزن . . وينادى : ستيكس . . هل أنت هنا ؟

تجـمـدت ملامح سـتـيكس من الخوف فـجـأة . . وانبعثت منه صرخة خافتة !

وهمس بتوتر : يجب أن أذهب . . وتحول يجرى فى اتجاه ستانلى !

وصاح : أنا هنا . . هل الجرار جاهز ؟

وأسرع بالخروج . . ولم ينظر ستيكس خلفه !

وقفت فى الظلام . . أنظر إلى الباب وأفكر بعمق !

إن سـتـيـكس يكذب .. هو الذى ارتدى مـلابس خيال المآته ليخيفنى فى الغابة .. وفى المخزن .. وهو الذى ألقى به أمام الخيل !

إنه يريد بث الرعب فى نفوسنا - مارك .. وأنا - ..

لكن .. يكفى هذا !

وقررت .. إنه وقت الانتقام !

الوقت الذى ينقلب فـيـه الوضع ويشـعـر سـتـيكس بالخوف .. نعم الخوف الشديد .

*****

٢٠

••• اعـتـرض مـارك : لا أسـتـطيع أن أفعل هذا !

قلـت بإصــرار : لا .. تسـتطيــع .. وسيكــون أمـراً ظريفا !

قـال مـتـأوها : لكن الألم بدأ يعـود إلى يدى .. لن أستطيع تحريكها !

قلت لست بحاجة إلى استعمالها ..

فـجـأة لمعـت ابتـسـامـة على وجـهـه وقـال : إنهـا فكـرة ظريفة !

قلت : طبعا .. رائعة .. لقد فكرت فيها جيدا !

كنا نقف أمام باب المخزن .. وقد سقطت فوقنا أشعة القمر .. كانت ليلة جميلة .. تهب فيها نسماً رقيقة ، فتهمس الأشجار ، وتغرد الطيور بعيدا !

بعد أن أوى جدينا إلى فراشهما . . سحبت مارك إلى خارج المنزل . . إلى باب المخزن . . وقلت وأنا أسرع إلى الداخل : انتظر هنا !

وأسرعت إلى الداخل ، لأحضر ما نحتاج إليه !

كنت أشعر ببعض الخوف فى ظلام المخزن . . وسمعت رفرفة فوقى . . ربما يكون خفاشا ! وما لبثت أن تزايدت الأصوات . . مزيد من الخفافيش . .

جذبت معطفا من الكومة الكبيرة . . ثم حقيبة خيش من المرسومة بوجه خيال المآته . . وألقيته بعنف فوق المعطف . .

تجاهلت الخفافيش الطائرة هنا وهناك . . وأسرعت عائدة إلى مارك . وراجعت خطة انتقامنا من ستيكس !

كانت الخطة بسيطة . . يلبس مارك ملابس خيال المآته . . ويقف وسطها فى الحقل بين عيدان الذرة ! وأذهب أنا إلى ستيكس فى منزله . . وأخبره إننى رأيت شيئا غريبا فى الحقول . . وعندما يأتى إلى الحقل ، يبدأ مارك فى الحركة والتمايل . . والتحرك نحوه . . حتى يموت ستيكس خوفا !

خطة بسيطة . . وجيدة !

وستيكس يستحق ما سنفعله به !

وضعت الحقيبة فوق رأس مارك . . نظرت إليه . . كانت العيون المرسومة تبادلنى النظرات . . انحنيت وجمعت بعض القش لأحشو به الحقيبة فوق رأسه !

قال مارك : إن القش يؤلمنى !

قلت له : ستعتاد عليه ! وأمسكته من أكتافه ليقف ثابتا !

وواصلت : مارك . يجب أن تبدو تماما مثل خيال المآته . . وإلا لن ينخدع ستيكس بك !

انتهيت من حشو الرأس ، وأمسكت بالمعطف حتى يرتديه مارك !

صاح : لن أستطيع التنفس . سوف يؤلمنى كل هذا القش !

قلت : ستتنفس جيدا . . اطمئن !

وحشوت القش فى المعطف . . وفى الأكمام والصدر !

قلت له : قف ثابتا . . إننى أقوم بعمل شاق !

أخذ يزمجر غاضبا وأنا أواصل العمل !

قلت : فكر فى مقدار الرعب الذى سيصيب ستيكس عندما يراك تتحرك !

كان القش قد التصق بيداى .. وصدرى .. وملابسى .. وأخذت أسعل .. مرة .. اثنين .. لقد هاجمتنى الحساسية بعنف !

لكننى لم أهتم .. كنت أشعر باللهفة لرؤية وجه ستيكس وهو خائف ..

يجب أن أنتقم منه حتى لايحاول إخافتنا مرة أخرى !

قال مارك وهو يقف ثابتا فى مكانه : أحتاج قبعة !

فكرت بشدة .. لا توجد قبعات هناك .. يجب أن آخذ واحدة من خيال المآته الموجودة فى الحقل .

تراجعت خطوات لأنظر ما فعلته بيدى .. كان مارك يبدو بصورة جيدة ، لكنه يحتاج إلى مزيد من القش ، جمعت بعضه ، وأكملت حشد المعطف !

نظرت مرة أخرى .. قلت : حسنا .. إنك جاهز الآن !

قال : كيف أبدو ؟

قلت : خيال مآته قصير !

قال : هل أنا قصير جدا ؟

قلت : لا تهتم .. سوف أرفعك على وتد كبير ..

قال : هاه !

ضحكت وقلت : إننى أمزح ..

وبدأت أقوده إلى حقول الذرة !

سأل مارك : هل تعتقدين أن هذه فكرة ناجحة ، وأن ستيكس سيخاف بالفعل !

ابتسمت ابتسامة ماكرة وقلت : أعتقد أنها مفاجأة مرعبة له !

لكننى لم أعرف أننا سنشعر جميعا برعب مابعده رعب !!!!

*****

٢١

••• أمسك مارك بيدى .. وأخذت أقوده إلى الحقول .. على ضوء القمر الفضى الذى يضىء الممر .. وعيدان الذرة يهزها نسيم رقيق ..

كان مارك مثل خيال المآته تماما .. مخيف مثله .. ومن قمة المعطف تبرز عيدان القش التى تحتك بعنقه ، بينما يصل المعطف إلى ركبتيه !

وقفنا وسط الحقل ، وعيدان الذرة تغطى رأسينا .. ويدفعها الهواء للانحناء فوقنا ، وكأنها تغطينا !

أطلقت صرخة ، عندما سمعنا صوتا .. هل هو وقع أقدام ؟

تجمدنا .. وأصغينا !

كراش .. كراش !

وتمايلت عيدان الذرة إلى الأمام وإلى الخلف ..

وسمعنا الصوت مرة أخرى .. أكثر قربا ..

وهمس مارك : هيا نذهب من هنا !

كراش .. كراش .. وقفزت رعبا والصوت يقترب أكثر وأكثر .. وأمسكت أنفاسى .. وقلبى يقفز بين ضلوعى !

أوه !

ظهر سنجاب رمادى ضخم بين أعواد الذرة .. واختفى سريعا فى كتلة أخرى من العيدان !

انفجرت ضاحكة .. إنه مجرد سنجاب !

وأطلق مارك تنهيدة عميقة وقال : هيا نستمر فى خطتنا .. يكاد وخز القش أن يدفعنى للجنون !

قلت مارك : هيا .. اتبعنى .. كفى شكوى .. ألا تريد أن تخيف ستيكس ؟

لم يجب ، ولكنه تبعنى إلى قلب الحقل!

فجأة .. سقط ظل أسود أمامنا فى الممر ، أطلقت صرخة حادة . قبل أن أدرك أنه ظل لخيال المآته ..

مددت إليه يدى وقلت : كيف حالك ؟ هل يمكن أن تقرضنى قبعتك ؟

ومددت يدى ، وجذبت القبعة البنية الممزقة من رأسه .. ووضعتها فوق كيس الخيش على رأس مارك ، وضغطتها جيدا . وصرخ مارك معترضا : هية !

قلت له : لا أريد أن تسقط من فوق رأسك ! استدر إلى الخلف ..

أطاعنى على الفور .. نظرت إليه .. رائع .. إنه يشبه خيال المآته أكثر من خيال المآته نفسه !

دفعت مارك ليقف فى مساحة خالية بين صفين من أعواد الذرة وقلت : قف هنا .. وعندما ترى ستكس حرك يديك نحوه .. و ..

قال مزمجرا : أعرف كيف أخيف ستيكس .. اسرعى أنت .. أكاد أجن من وخز القش !

قلت : حسنا .. وأسرعت إلى منزل ستيكس . وصلت وأنا ألهث .. كان المكان مظلما إلا من بعض الضوء البرتقالى يتسلل من وراء شيش النافذة !

وقفت أستمع .. كان الصمت سائدا تماما .. كيف أدفع ستيكس للخروج دون والده .. ؟

لا أريد بث الخوف فى نفس ستانلى .. إنه رجل طيب .. لم يحاول أن يسبب لنا أى ضرر ، وقد يصيبه الرعب .. ولا أريد ذلك !

أريد فقط أن ألقن ستيكس درسا .. وأن يبتعد عن «أبناء المدينة» .. واشتدت الريح .. ودفعت أعواد الذرة إلى إصدار حفيف .. جعلنى أرتعد ! وتنهدت .. ورفعت يدى لأدق على الباب .. لكن صوتا جعلنى أستدير خلفى .. شعرت بصدمة .. هتفت : هيه !

كان هناك شخص يتحرك وسط الحشائش .. وكانت عيناى مغرورقتان بالمياه .. فلم أتمكن من الرؤية جيدا !

هل هو مارك ؟

نعم .. هو .. لقد عرفت القبعة الممزقة .. والمعطف الذى يصل إلى ركبتيه .. سألت نفسى .. ماذا يفعل ؟ لماذا يتبعنى ؟ سيفسد بذلك كل خطتنا !

ومد يده وكأنه يشير إلى وهو يقترب !

سألته هامسة : مارك .. ماذا حدث ؟

استمر فى الإشارة بيده وهو يتقدم ..

همست مرة أخرى : مارك .. لماذا تتبعنى .. إرجع إلى الحقل .. ستفشل خطتنا ! ماذا تفعل هنا ؟

لكنه تجاهلنى تماما .. واستمر فى التقدم .. تاركاً وراءه أثراً طويلا من القش .. وهو يجرى نحوى ! حتى توقف أمامى .. وقبض على كتفى !

وعندما نظرت إلى عينيه المرسومتين السوداء الباردة .. أدركت .. ولرعبى الشديد .. إنه لم يكن مارك !

*****

٢٢

••• صرخت بأعلى صوتى .. وحاولت التخلص منه !

لكن خيال المآته قبض على بكل عنف!

صحت بصوت مرتعش : ستيكس .. أهذا أنت ؟

لا إجابة !

حملقت فى العيون السوداء المرسومة !

واكتشفت أنه لاتوجد عيون بشرية وراءها !

وامتدت اليد المصنوعة من العيدان نحو رقبتى !

وفتحت فمى لأمزح .. وفجأة .. انفتح باب البيت ..

نجحت فى النطق : ستيكس !

وتقدم ستيكس خارجا من الباب وقال : ماذا يحدث ؟

وقفز منقضاً على خيال المآته .. وجذبه بعيداً عنى ، وألقى به على الأرض .. سقط على ظهره .. وعيناه تحملقان نحونا دون تعبير !

صرخت وأنا أدلك رقبتى : من .. من هذا ؟

انحنى ستيكس وجذب رأسه بعيدا عن جسمه

لا شىء تحتها .. لا شىء عدا القش !

صرخت فى رعب : إنه خيال المآته فعلا .. ولكن .. ولكنه يمشى !

قال ستيكس فى هدوء : لقد حذرتك .. حذرتك ياجودى !

سألته : إذن .. لم يكن أنت الذى يحاول إثارة خوفنا ! ؟

هز رأسه .. ونظر إلى وقال : إنه أبى .. هو الذى بعث الحياة فى جموع خيال المآته .. فى الإسبوع الماضى قبل حضوركما .. أنشد أبى تعويذة من كتابه .. وبعدها أصبحوا كلهم أحياء !

وضعت يدى على رأسى وقلت : أوه .. لا !

واصل ستيكس : كنا جميعا خائفين . لكن أشدنا

رعبا هو جدك وجدتك ، وقد توسلا إلى أبى أن يعيد خيال المآته إلى النوم !

سألته : وهل فعل ذلك ؟

قال : بعد أن أجبرهما على تنفيذ طلباته .. طلب منهما إلا يسخرا منه بعد الآن .. وأن يفعلا كل شىء يحبه ..

وتنهد بعمق وقال : ألم تلاحظى التغيير الذى حدث لجديك .. لقد توقف جدك عن حكاية القصص المخيفة لأن أبى لايحبها . ولم تعد جدتك تصنع طعاما إلا الذى يحبه ..

هززت رأسى وقلت : هل هما خائفان لهذه الدرجة ؟ !

ابتلع ريقه بصعوبة وقال : نعم .. إنهما يخشيان أن يعيد الخيال إلى الحياة .. وعلى كل حال .. ما زالت هناك مشكلة ؟

سألته : ما هى ؟

أجاب بصوت يرتعش رعبا : لم أقل شيئا لوالدى بعد .. هناك مجموعة من خيال المآته .. مازالت حية .. بعضها لم يعد إلى النوم أبدا !

*****

٢٣

••• صرخنا - نحن الاثنان - عندما شعرنا بمن يفتح الباب وراءنا .. قفزت مبتعدة ، فقد ظهر مستطيل من الضوء فى فتحة الباب .. ووقف فيه ستانلى ..

نظر إلينا فى دهشة .. ثم انطلقت منه صرخة صغيرة عندما راى خيال المآته مخلوع الرأس وهو ممدد على الأرض !

وغمغم ستانلى بصوت مرتعش وهو يشير إلى خيال المآته : أوه ..

لا .. لا .. إنه يمشى !

وصرخ ستيكس : لا ... يا أبى

لكنه لم يسمعه ، وقفز إلى داخل البيت !

وقبل أن يتبعه ستيكس .. خرج مرة أخرى وهو يحمل كتابه الضخم !

وصرخ ستانلى : إنه يتحرك .. خيال المآتة يمشى .. يجب أن أتولى المسئولية .. أن أكون قائدهم الآن !

كالمجنون تماما .. اتسعت عيناه .. وارتعش كل جسمه النحيل .. وأسرع يجرى فى اتجاه الحقول !

أسرع ستيكس يلاحقه وهو يصيح : أبى .. لا ... إن خيال المآته لا يتحرك ، أنا الذى أحضرته إلى هنا .. صدقنى !

لكنه واصل السير بخطوات واسعة .. وكأنه لا يسمعه ، وأعلن قائلا : أنا المسئول سوف أعيدها إلى الحياة .. وأكون القائد والمسيطر عليها منذ الآن !

وتحول ينظر إلى ستيكس وقال : ابق بعيدا .. لا تقترب منى حتى أقرأ أنشودتى .. ثم يمكنك أن تتبعنى !

صرخ ستيكس : أبى .. من فضلك .. اسمعنى .. إن خيال المآته كلهم نائمون .. لا توقظهم !

أخيرا .. توقف ستانلى ، على بعد خطوات قليلة من

الحقل .. ونظر إلى ستيكس فى شك وقال : هل أنت متأكد؟ أنت متأكد أنهم لم يخرجوا عن سيطرتى .. وإنهم لا يسيرون ؟ !

هز ستيكس رأسه وقال : نعم .. إننى متأكد ياأبى .. حقيقة متأكد !

ظهرت الحيرة على وجه ستانلى ، وظل ينظر إلى ستيكس بحدة ، وكأنه لا يصدقه ..

قال ستانلى : إذن لست فى حاجة إلى قراءة الأنشودة ؟ وأخذ ينظر إلى أعواد الذرة فى الحقول !

أجاب ستيكس برقة : لا ياأبى .. يمكنك أن تترك الكتاب .. إنها كلها ثابته فى مكانها .. لا تتحرك !

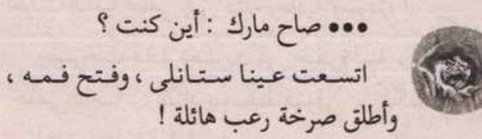
تنهد ستانلى فى ارتياح .. وضع الكتاب تحت ذراعه .. وسأل بارتياب : ولا واحد منها ؟

قال ستيكس : ولا واحد ياأبى !

وكانت هذه هى اللحظة الذى قرر مارك .. وهو بزى خيال المآته كاملا .. أن يتحرك .. وأن يتقدم نحونا وهو يشير بيديه !!

*****

٢٤





●●● صاح مارك : أين كنت ؟

اتسعت عينا ستانلى ، وفتح فمه ، وأطلق صرخة رعب هائلة !

وتوسل إليه ستانلى : أبى .. من فضلك !!

لكن .. بعد فوات الأوان !

اندفع ستانلى إلى الحقول ، وهو يرفع الكتاب عاليا ويصرخ : خيال المآتة يسير .. إنهم يسيرون !

وتعثر مارك فى سيره لصعوبة الرؤية من خلال حقيبة الخيش فوق رأسه وقال : هل نجحنا ؟ هل نجحت خطتنا ؟ ! ماذا حدث ؟

لم يكن هناك وقت للتفسير .. تحول ستيكس نحوى

ووجهه ينطق بالرعب .. وقال : يجب أن نوقفه .. وأسرع يجرى وراءه !

وكان ستانلى قد اختفى الآن بين عيدان الذره ، بينما ازدادت الحساسية عندى .. وأخذت أدلك عيناى .. حتى أزيل المياه عنهما .. ولكنى تبعت ستيكس وقد تحولت الدنيا أمامى إلى كتلة رمادية وسوداء !

وصرخت فقد تعثرت فى حفرة لينة ، وكان مارك خلفى تماما .. كاد يسقط فوقى .. لكنه مد يده وساعدنى على الوقوف ..

سألته : أين ذهبا ؟

غمغم مارك : لست متأكدا .. چودى .. أخبرينى .. ماذا يحدث ؟

قلت : ليس الآن ... يجب أن نوقف ستانلى أولا ..

وارتفع صوت ستانلى عاليا .. متوترا .. ارتفع من مكان ما قريب .. وتجمدنا - مارك وأنا - فى أماكننا ونحن نستمع إلى الكلمات الغريبة التى كان يقرأها !

سأل مارك : هل يقرأ مقطعا من كتابه الغريب ؟

لم أرد .. ولكن اتجهت ناحية الصوت .. وكان الأمر سهلا ، فقد كان ستانلى ينشد كلماته الغريبة بكل قواه !

وتساءلت : ترى أين ستيكس ؟ لماذا لم ينجح فى إيقاف والده ؟

واندفعت بجنون وسط عيدان الذرة .. وكنت كالعمياء .. فقد غطت المياه عينى .. وأخذت أزيح أعواد الذرة بكلتى يدى !

ووصلت إلى بقعه خالية ومكشوفة .. وجدت بها ستانلى وستيكس يقفان أمام خيالى ظل فوق وتديهما !

كان ستانلى يضع الكتاب أمام عينيه ، وهو يمر بأصابعه على الكلمات التى يقرأها .. بينما تجمد ستيكس أمامه ، وكأنه كتلة من الرعب المتجمد!

أهى كلمات التعويذه الغريبة ؟

ووقفت مجاميع خيال المآته فوق أوتادها ساكنة .. بعيونها المرسومة المخيفة الثابته !

وخطونا إلى البقعة الخالية فى اللحظة التى

انتهى فيها ستانلى من القراءة . . أغلق كتابه ، ووضعه تحت ذراعه !

صاح ستانلى بانفعال : سوف تتحرك وتسير حالا . . لقد أعدت إليها الحياة !

فجأة . . تحرك ستيكس ، وكأنه استعاد الوعى ، هز رأسه ، وأغمض عينيه وفتحها عدة مرات !

ونظرنا جميعا إلى خيالى المآته !

كانا يقفان بلا حركة ، ولا حياة !

وانزاحت السحب بعيدا عن وجه القمر . . واختفى الظلام . . ونظرت إلى الضوء الباهت المخيف !

وانساب علينا الصمت العميق . . لم أسمع سوى تردد أنفاس ستانلى وهو ينتظر نتيجة انشودته السحرية !

لست أدرى كم من الوقت مر علينا ، ونحن نقف هناك . . بلا حراك . . نراقب . . ونراقب . .

وتأوه ستانلى أخيراً وقال : لم أنجح . . لقد فشلت ! يبدو أننى فعلت شيئا خاطئا . . لم تنجح التعويذة

وارتسمت ابتسامة واسعة على وجه ستيكس . . ونظر إلى فى سعادة وقال : لقد فشل !

عندئذ سمعت صوتا . . كراش . . كراش . . كراش . . صوت حفيف قش جاف !

ورأيت أكتاف خيال المآته تتحرك . . وعيونهم تلمع . . ورءوسهم تمتد إلى الأمام . . .

كراش . . كراش . . كراش !

وارتفع حفيف القش الجاف . . عندما بدأ خيالى المآته يتركون الأوتاد . . فى صمت . . ويهبطان إلى الأرض !

*****

٢٥

••• صرخ ستيكس . چودى .. اسرعى ! اخبرى جديك بما فعله أبى !

ترددنا .. مارك وأنا .. ونحن ننظر إلى خيال المآته .. وهما يشدان أيديهما .. ويهذان حقائب القش تحت القبعات ، وكأنهما يفيقان من نوم عميق !

وهمس مارك بصوت يرتعش من الرعب : چودى .. انظرى ! وأشار إلى الحقول! وصرخت فزعا عندما رأيت جموع خيال المآته فى كل الحقول ، وهى تتحرك وتتمدد .. وتهبط عن أوتادها !

عشرات من خيال المآته .. تعود إلى الحياة فى صمت !

وصرخ ستيكس : هيا .. اخبرى جديك! اجرى .. اسرعى !

ووقف ستانلى رافعا كتابه بين يديه .. ينظر فى انبهار .. ويهز رأسه معجبا بانتصاره !

أما خيال المآته .. فقد كانت كلها تحرك رءوسها إلى الأمام والخلف .. وتهز أيديها المصنوعة من العيدان ، فتملأ الجو بالقش الرفيع المتناثر !

أجبرت نفسى على تحويل نظرى عنها .. وتحولت ومعى مارك .. وبدأنا فى الجرى فى اتجاه بيت جدى .. مررنا بجوار منزل ستانلى .. ثم بالمخزن المظلم .. وظهر أمامنا البيت غارقا فى الظلام .. ماعدا ضوء ضئيل فوق الباب الخارجى .. حيث رأيت جدى وجدتى يقفان بملابس النوم ، وكان جدى يرتكز على عصاه وهو يهز رأسه عندما رآنا نندفع نحوهما !

وصرخت بأنفاس متقطعة : خيال المآته .. إنها تمشى ..

وصرخ مارك : ستانلى هو الذى يحركها !

اتسعت عينا جدى فزعا وسأل : هل ضايقه أحد منكما .. من الذى ضايقه .. لقد وعدنا بألا يفعل ذلك إلا إذا ضايقه أحد!

قلت : لا .. إنها مجرد حادثة .. لم نقصد شيئا .. صدقنى !

قالت جدتى فى حزن : لقد بذلنا كل جهدنا حتى نرضى ستانلى .. كل جهدنا ..

وقال جدى : لقد نجحنا فى اقناعه بأن ما يفعله شىء خطير !

سألت جدتى فجأة : مارك .. لماذا ترتدى هذه الملابس ؟ هل هذا ما تسبب فى غضب ستانلى ؟

كنت خائفة وحزينة .. فلم ألاحظ أن مارك مازال يرتدى ملابس خيال المآته !

وصاح مارك : لا .. كان من المفروض أن نمزح مع ستيكس .. مجرد مقلب صغير !

لكن .. عندما رأى ستانلى مارك .. فإنه ..

وارتعش صوتى عندما رأيت الأشباح السوداء تخرج من الحقل !

وعلى ضوء القمر الفضى .. رأيت ستانلى وستيكس يجريان بقوة .. وراءهما جموع من خيال المآته .. كانت

تتحرك وتسير بعنف وتتمايل وتهتز فى صمت .. وعصبية .. وأيديهم تمتد إلى الأمام وكأنهم يحاولون القبض على ستانلى وستيكس .. وعيونهم المستديرة، تلمع فى ضوء القمر !

عشرات من ذوى المعاطف السوداء والقبعات المائلة، تتحرك إلى الأمام وسط غبار القش الرفيع ..

وأمسكت جدتى ميريام بذراعى، وضغطت عليه من الرعب .. وكانت يدها باردة كالثلج ..

ورأينا ستانلى يتعثر .. وستيكس يساعده على الوقوف، ويسرع الاثنان نحونا .. فى خوف رهيب !

واستمرت خيال المآته فى التقدم .. والحركة فى صمت .. وهى تقترب !

وصرخ ستانلى مستنجدا بنا : ساعدونا .. أرجوكم !

وسمعت جدى يقول فى أسى : وماذا يمكننا أن نفعل ؟ !

*****

٢٦

••• انكمشنا نحن الأربعة بجوار بعضنا .. ننظر فى رعب يائس إلى جيش من خيال المآته ، وهو يطارد ستانلى وستيكس عبر الحشائش ، وتحت ضوء القمر ..

أمسكت جدتى ميريام يدى بقوة .. وانحنى جدى كيرت على عصاه ، وأمسك بها بعنف !

ووقف ستانلى أمامنا يصيح وهو يشير بكتابه : إنها لا تطيع أوامرى !

وكان صدره يعلو وينخفض وهو يحاول أن يتنفس ، ورغم برودة جو الليل ، إلا أن العرق كان يتدفق على جبينه !

وصاح يقول : الكتاب أنها يجب أن تطيعنى .. ولكنهم يرفضون طاعتى !

وصرخ ستيكس الذى يقف وراءه : يجب أن تفعل شيئا .. يجب !

ارتعش ستانلى : إنهم أحياء .. أحياء !

سأله جدى : ماذا يقول الكتاب ؟

كرر ستانلى وعيناه تتسعان رعبا : إنهم أحياء .. أحياء !

وتقدم جدى .. أمسكه من كتفيه ، وأجبره على أن يستدير ويواجهه .. وقال له صارخا : ستانلى .. ماذا يقول الكتاب فى مثل هذه الحالة ! ؟

رد ستانلى : لـ .. لست أدرى ..

تحولنا ننظر إلى جموع خيال المآته .. كانوا يقتربون وهم يتحركون مشكلين خطا يشير إلينا .. ومدوا أذرعهم أمامهم فى تهديد .. وكأنهم يستعدون للقبض علينا !

وظلت عيدان القش تتساقط من معاطفهم وتنتشر حولهم !

لكنهم ظلوا يتقدمون .. ويقتربون منا .. أكثر .. وأكثر !

والعيون السوداء المرسومة تحملق إلى الأمام شذراً ..

وصرخ ستانلى : توقفوا .. آمركم بالتوقف !

لكنهم ظلوا يتقدمون بثبات !

وصرخ ستانلى بصوت مرتعش : توقفوا ! أنا الذى أعدتكم إلى الحياة .. أنتم ملكى ! آمركم بالتوقف !

لكن .. ظلت العيون المخيفة تحملق فينا .. والأيدى تمتد إلى الأمام - وخيال المآته يدفعون أنفسهم ليقتربوا .. ويقتربوا !

وصرخ ستانلى : توقفوا .. هذا أمر !

والتصق بى مارك .. ومن وراء حقيبة الخيش فوق رأسه ، رأيت عينيه تمتلئان بالرعب !

واقترب جيش خيال المآته .. متجاهلا أوامر ستانلى !

ثم .. وفى هذه اللحظة .. فعلت شيئا .. غير أحداث الليلة كلها .. لقد سعلت !!

*****

٢٧

••• فوجئ مارك بسعالى المفاجئ .. «عطسة» عالية ، حتى أنه أطلق صرخة قصيرة .. وقفز مبتعدا عنى !

ولدهشتى الشديدة .. توقف جيش خيال المآته عن التقدم .. وقفزوا خطوة إلى الخلف بدورهم !

هتفت : أوه .. ماذا يحدث ؟ !

رأيت خيال المآته .. كلهم وقد تركزت نظراتهم على مارك !

وصحت : مارك .. بسرعة .. ارفع يدك اليمنى !

حملق مارك فى وجهى حائراً .. لكنه أطاعنى .. ورفع يده اليمنى فوق رأسه ..

وهنا .. رفع جيش خيال المآته يده اليمنى فوق رأسه ..

صاحت جدتى ميريام : مارك .. إنهم يقلدونك !

رفع مارك يديه الاثنتين فى الهواء ..

وقلده خيال المآته فى الحال .. تماما مثلما يفعل !

مال مارك برأسه يسارا .. وكذلك فعلت خيال المآته !

هبط مارك على ركبتيه .. وفى الحال هبطوا مثله !

وهمس جدى : إنهم يظنونه واحداً منهم !

صاح ستانلى : إنهم يعتقدون أنك قائدهم !

سأل مارك بانفعال : ماذا أفعل لأعيدهم إلى حالتهم السابقة؟

صرخ ستيكس : أبى .. ابحث فى الكتاب !

اعترف ستانلى : لا أعرف .. إننى شديد الخوف !

وفجأة .. فكرت فى فكرة !

اقتربت من مارك وهمست فى أذنه : اخلع رأسك !

نظر إلى من وراء حقيبة الخيش فى ذهول .. قال : ماذا ؟

قلت أحثه : اخلع رأس خيال المآته .. وسوف يفعلون مثلك .. ويخلعون رءوسهم وبذلك يموتون جميعا !

تردد مارك وقال : هل تظنين هذا ؟

قال جدى : إنها فكرة تستحق المحاولة !

وصاح ستيكس : اسرع يامارك .. هيا !

تردد مارك قليلا .. ثم تقدم حتى وقف على بعد خطوات من خيال المآته ..

بمعاطفهم السوداء !

وحثه ستيكس : هيا .. أسرع !

ورفع مارك يديه الاثنتين وهو يقول : أرجو أن تنجح الفكرة ..

ثم جذب الحقيبة عن رأسه بكل قوته !

*****

٢٨

••• توقف جيش خيال المآته عن الحركة .. ووقفوا كالتماثيل ، يراقبون مارك وهو يخلع رأسه !

حملق مارك فيهم ، وهو يمسك الرأس بين يديه .. وقد التصق شعره فى رأسه .. ويتصبب عرقا ..

وتردد جيش خيال المآته أكثر من دقيقة ..

دقيقة صامته طويلة !

أمسكت أنفاسى .. وقلبى يدق بعنف !

ثم .. أطلق صرخة فرح .. عندما امتدت أيديهم .. وخلعت رءوسهم !

وسقطت القبعات ورءوس الخيش إلى الأرض فى سكون !

لم ينطق أحد منا .. كنا فى انتظار وقوع خيال المآته !

لكنهم لم يسقطوا !

وبدلا من ذلك .. مدوا أيديهم .. وتقدموا بكل تهديد ووعيد !

وصرخ ستانلى فى رعب : إنهم .. إنهم يتقدمون للهجوم علينا !

وصحت وأنا أدفع مارك إلى الأمام : أفعل شيئا .. اجعلهم يقفون على ساق واحدة أو يقفزون فى أماكنهم .. أى شىء !

وجذب جيش خيال المآته المقطوع الرأس نفسه ، وتقدم إلى الأمام ماداً أياديه !

وتقدم مارك .. ورفع يديه إلى فوق رأسه .. لكنهم لم يتوقفوا .. ولم يقلدوه !

وصاح فيهم مارك يائسا : ارفعوا أيديكم !

وظلوا يتقدمون فى ثبات .. وصمت !

ولول مارك : إنهم لا يطيعوننى .. لم يعودوا يحاولون تقليدى !

قالت جدتى : لأنك لم تعد تشبههم ! لم تعد قائدهم !

وتحركوا .. هياكل بلا رءوس .. والتفوا فى دائرة حولنا .. دائرة متينة !

ولمس خيال المآته خدى بقش يديه !

وأطلقت صرخة رعب هائلة !

وامتدت يده إلى حلقى .. وخدش القش الجاف وجهى .. خدوش .. وخدوش !!

وتجمع خيال المآته المنزوع الرءوس حول مارك .. حاول مقاومتهم .. وضربهم ، ولكنهم أجبروه على الوقوع .. وتكاثروا فوقه !

وصرخ جداى فزعا وهم يلتفون حولهما . وصرخ ستانلى فى يأس !

بدأت أصرخ : ستيكس .. ساعدنى !

والتفت العيدان حول حلقى : ستيكس .. ستيكس !

نظرت حولى بجنون !

صرخت : ستيكس .. أرجوك .. ساعدنى .. أين أنت ؟

ثم .. أدركت وسط رعبى العميق .. أن ستيكس قد اختفى !!

*****

٢٩

••• وأطلقت صرخة مختنقة أخيرة : ستيكس !

والتفت عيدان القش حول رقبتى !

وانقضت خيال المآته تحيط بى .. وضغطت على وجهى بصدورها الجافة !

حاولت أن أتخلص منها .. لكنها تمسكت بى .. وحاصرتنى .. وانقضت فوقى !

كانت رائحة القش كريهة ومقززه ، وشعرت بالغثيان .. وسمعت ستانلى يصيح : اتركونا .. اتركونا !

ولدهشتى .. كانت خيال المآته قوية .. عقدت ذراعيها حولى فى عنف .. وكأنها تخنقنى برائحتها الكريهة !

وقمت بمحاولة أخيرة للتخلص منها .. قاومت بكل قوتى .. ورفعت رأسى .. ورأيت كرتين من النار .. مشعلين من الضوء البرتقالى .. تسبحان نحوى ..

وعلى ضوئهما .. رأيت وجه ستيكس .. وقد بدا عليه التصميم ، وقوة الإدارة !

ودفعت خيال المآته دفعة عنيفة .. وسقطت إلى الخلف !

صرخت : ستيكس !

كان يحمل مشعلان من الشعلات الملتهبة .. المشاعل التى كانت فى مخزن الحبوب على ما أظن !

قال ستيكس : كنت أدخرها لوقت الحاجة !

وكأنما شعر جيش خيال المآته بالخطر ! .

تركونا .. وحاولوا الفرار بعيداً !

لكن ستيكس تحرك بسرعة !

أخذ يحرك المشاعل ، ويحركها مثل الكور الطائرة !

وأمسكت النيران بواحد من خيال المآته .. ثم آخر ..

وقام ستيكس بدورة واسعة . . ولمعت النيران . . وشقت بلونها البرتقالى ظلام الليل . .

وانتشر الشرر . . واشتعلت المعاطف القديمة بسرعة . .

وانثنت عيدان خيال المآته والشرر يرقص فوقها . . حتى سقطت فى الأرض . . وهى تحترق . . لامعة . . صامتة . . سريعة !

وتراجعت إلى الخلف . . أنظر فى رعب وذهول !

التف ذراع جدى كيرت حول جدتى ميريام . . واتكأ على بعضهما ووجهيهما تضيئهما النيران المنعكسة عليهما !

ووقف ستانلى متوتراً ، وقد اتسعت عيناه . . يضم كتابه إلى صدره بقوة . . ويغمغم لنفسه ، لكننى لم أستطع سماع كلماته !

ووقفنا مارك وأنا بجوار ستيكس ، وهو يحمل المشاعل فى يديه . . وينظر بعيون ضيقة إلى خيال المآته وهى تحترق !

بعد ثوانى . . لم يبق سوى أكوام من الرماد فوق الأرض !

وقالت جدتى بصوت ناعم . . فهادئ : لقد انتهى !

وسمعت ستانلى يغمغم : ولن يتكرر أبداً !

*****

كان المنزل هادئا فى اليوم التالى !

استلقى مارك على السرير المعلق فى الفناء يقرأ فى كتاب . . وذهب جدى وجدتى إلى قيلولة بعد الظهر !

وذهب ستيكس إلى البلدة ليحضر البريد !

وجلس ستانلى فى المطبخ ، يقرأ فى كتابه ، وهو يمر على الكلمات بإصبعه ، وينطقها بصوت مرتفع !

عند تناول طعام الغذاء ، قال ستانلى : لن أفعل ذلك مرة أخرى . . لقد تعلمت الدرس ، ، لن أحاول إعادة أى خيال مآته إلى الحياة ، حتى أننى لن أقرأ الجزء الخاص بهذا فى الكتاب طوال حياتى !

أما أنا . . فقد جلست على الأريكة فى غرفة المعيشة . . استمع إلى صوت ستانلى فى المطبخ وأنا أفكر فى أحداث الليلة الماضية !

من الجميل أن تقضى وقتا هادئا . . وحيداً . . تفكر فيما حدث !

نعم .. وحيداً ..

وحدك فى الحجرة !

الوحيد الذى تسمعه .. صوت ستانلى وهو يغمغم أثناء قراءته فى كتابه !

والوحيد الذى تراه .. هو هذا الدب العملاق البنى ، بعينيه اللتان تومضان فى سكون !

ماذا .. الوحيد الذى تراه .. هو هذا الدب وهو يلعق شفتيه ، ويخطوا تاركا مكانه .. ويضرب الهواء بمخالبه الضخمة ..

والشئ الوحيد الذى تسمعه ، هو صوت زمجرة معدته الجائعة ، وهو يحملق فى وجهى !

والشىء الوحيد الذى تراه .. هو هذه النظرة الجائعة على وجهه ، وهو يعود من سباته العميق الطويل !

وناديت بصوت مرتعش .. مرتفع : ستانلى .. ستانلى ؟ ماذا تقرأ فى كتابك ؟

*****



يذهب مارك كل عام إلى مزرعة جده ليقضى إجازة الصيف . . .
لم يتصور أن يختلف هذا العام عن الأعوام السابقة . . . .
لكن المفاجأة المرعبة كانت فى انتظاره . . . .
فقد رأى خيال المآتة يتحرك . . . .
لم يكن ذلك بسبب الرياح . . ولكنها قوى أخرى خفية . . . .
وبدأ الخوف . . . . والهول والرعب . . . .
كيف حدث هذا ؟ هذا هو السر المخيف الذى ستقرأه فى هذه المغامرة المثيرة .

